٣٤

قافية الدال

وقال يمدح أبا عبد الله أحمدَ بن أبي دُوَاد[١]:

١ سَعِدَتْ غَرْبَةُ النَّوى بِسُعَادِ فَهْيَ طَوْعُ الإِتْهامِ والإِنْجادِ

الأول من الخفيف والقافية متواتر.

« غَرْبَةَ النَّوى » بُعد النِّيَّة. [خ] أى سعدت النَّوى بموتاة سُعادَ إياها فى وجوهها، فتصير بها مرةً إلى تهامة ومرةً إلى نجد.

٢ فارَقَتْنَا[٢] ولِلْمَدَامِعِ أَنْوَا ءٌ سَوَارٍ عَلَى الخُدُودِ[٣] غَوَادِ

٣ كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفاً يُمْتَرَى مُزْنُهُ[٤] بِشَوْقٍ تِلَادِ[٥]

٤ واقِعاً بالخُدُودِ والحَرُّ مِنْهُ واقِعٌ بالقُلُوبِ والأَكْبادِ

(ق) « والبرد منه »[٦]. يعنى أنّ الدمع يسيل على الخدود وبَرْده فى القلب والكبد، لأنه ينقع الغلّة ويشفى الحُرقة، كما قال[٧]:

---

(١) قال الصولى عقب القصيدة السابقة وقبل هذه القصيدة: ولم نجد له مدحاً على قافية الخاء.

(٢) س: « غادرتنا ».

(٣) هـ س: « على النحور » — ك بين السطور: « على الصدور ».

(٤) ك بين السطور: « ودقة ».

(٥) شرحه الصولى بقوله: « طريفاً أى مستطرفاً »، يريد محدثاً فى وقته و « يسفحن » يعنى الأنواء. و « يمترى » يحلب، (أى) مزناً يحلب بشوق قديم.

(٦) هى رواية س، ل، ك.

والرواية التى فى أصول التبريزى « والحر منه » غير أن الشاهد الذى أتى به، وهو بيت ذى الرمة، وما أورده من كلام المرزوقى واقتصاره على ذلك، يدل على أن الرواية « والبرد منه »، وإنما أثبتنا رواية « والحر منه » هنا فى الأصل لأن أصول التبريزى كلها أثبتتها فى المتن. وفى م من الصولى « والحر منه » وفى ل « والبرد منه ».

(٧) البيت لذى الرمة (الديوان ص ٤٩٢) وليس مما أتى به المرزوقى شاهداً، وإنما هو من كلام التبريزى كما جاء فى ظ. أما المرزوقى فقد استشهد ببيت أبى تمام، قال: ومثله قوله:

لقد أحسن الدمع المحاماة بعد ما أساء الأسى إذ جاور القلب داخله

٥ وعَلَى العِيسِ خُرَّدٌ يَتَبَسَّمْ نَ عنِ الأَشْنَبِ الشَّتِيتِ البُرَادِ[١]

٦ كان شَوْكَ السَّيَالِ حُسْناً فأَمْسَى
دُونَهُ لِلفِراقِ شَوْكُ القَتَادِ

٦ – « السَّيَال » ضَرْبٌ من العِضاه يُشبَّه بشوكه الثغر ، و « القَتَاد » من أكثر العضاه شوكًا ، يُقال للأمر إذا استُصعِبَ : دُونه شوكُ القَتَاد ، ودونه خَرْطُ القتاد . [ق] و « شوكُ القتاد » اسمُ أمسى ، و « دونه » فى موضع الخبر . والمعنى : كان ذلك الثغر نَقِيًّا حسنًا فى عين المحبِّ كشوك السَّيال ، فلمّا وقع الفراقُ حال دونَ هذا العاشق ودونَه شَوْكُ القتاد[٢] .

٧ شابَ رَأْسِى وَما رأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْ
سِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ[٣] شَيْبِ الفُؤَادِ

أى ما شبتُ للكِبَرِ ، إنما ذلك للهُموم .

---

(١) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : « البراد » البارد ، وقال أيضاً : البراد جمع البارد ، وإنما أراد الثغر . وقال ابن المستوفى : ولم يسمع أن البراد جمع البارد .

(٢) جعل الصولى فى شرحه وجه الشبه بين السيال والثغر البياض والصغر ، إذ قال : شبه ثغرها بشوك السيال لصغره وبياضه ، فلما فارقته صار هذا الثغر شوك القتاد عليه ، قال الأعشى :

باكرتها الأعراب فى سنة النو م فتجرى خلال شوك القتاد

وقال المرزوقى فى الرد عليه : وروى هذا الإنسان فى هذه القصيدة قوله : « كان شوك السيال ... » البيت « بنصب شوك القتاد » وقال فى تفسيره ، (وذكر ما ذكره الصولى هنا) ثم قال : أما ذكره الصغر فى تشبيه الثغر بشوك القتاد فلا فائدة فيه ، لأن الأسنان إذا كانت كالشوك فى الصغر فإنها لا تستحسن ، وقد كفى الغرض فى التشبيه ببياضها قول امرئ القيس :

منابتــه مثل السدوس ولونــه كشوك السيال فهو عذب يغيص

وأما نصبه لـ « شوك القتاد » فليس بجيد ، ولو قصد ذلك لكان قوله « دونه » لا فائدة فيه ، وإنما الرواية برفع « الشوك » على أن يكون اسم « أمسى » ، و « دونه » فى موضع الخبر .

(٣) فى ظ : وروى الخارزنجى : « من فرط » .

٨ وكَذاكَ القُلُوبُ فى كُلِّ بُؤْسٍ
ونَعِيمٍ طَلائعُ الأَجْسادِ

[خ] أى كل ما يحدث بالجسم فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً .

٩ طَالَ إِنْكارِىَ البَياضَ وإِنْ عُمِّرْ
تُ شَيْئاً[1] أَنْكَرْتُ لوْنَ السَّوادِ

(المرزوقى) يحتمل هذا وجوهاً : أحدها : ما قال الأعرابىّ لمّا استُوصِفَ حالَه فقال : كنتُ أنكر الشعرةَ البيضاء فصرتُ الآن أنكر الشعرةَ السوداء ! والثانى : إن عُمِّرتُ شيئاً اسودّ من جلدى ولونى ما كان مُبيضًا فأنكرته ، وهذا كما قال العُريانُ بن الهَيْثم لمّا سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابيضّ منى ما كنتُ أحِبّ أن يَسودّ ، واسودّ منى ما كنتُ أحِبّ أن يبيض . . . فى كلام طويل ، ثم قال :

وكنتُ شبابى أبيضَ اللونِ زاهراً فصرتُ بُعيدَ الشيبِ أسودَ حالكا

والثالث : إن عُمِّرتُ شيئاً أنِستُ بالبَياض وسَكنتُ إليه حتى أكونَ مُنكراً للسَّواد كإنكارى الساعةَ للبياض[2] .

١٠ نَالَ رَأْسِى منْ ثُغْرَةِ الهمِّ ما لَمْ
يَسْتَنِلْهُ مِنْ ثُغْرةِ المِيلادِ

---

(١) فى ظ : ويروى : « وإن عمرت حيناً » .

(٢) قال ابن المستوفى : قالوا إنه عيب على أبى تمام قوله « شاب رأسى » البيت ، فزاد فى القصيدة « وكذاك القلوب . . . » البيت التالى له ، وأنكر أبو العباس عبد الله بن المعتز هذا البيت على أبى تمام ، وقال : فيا سبحان الله ما أقبح شيب الفؤاد ، وما كان أجراه على الأسماع فى هذا وأمثاله ! قال الحسن ابن بشر الآمدى : وليس هذا عندى بمعيب ، لأنه أراد أن الشيب عاجله لكثرة هموم فؤاده ، فلما جعل منشأ الشيب إنما هو من قبل فؤاده نسب الشيب إلى الفؤاد ، وهذه فلسفة حسنة . قال : وإن شئت أن تقول : إنه إنما قابل لفظاً بلفظ ، كما قال الله عز وجل « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ، فالسيئة لا تكون من الله عز وجل ، فسمى جزاء السيئة سيئة ، وقال عز وجل : « ومكروا ومكر الله » والمكر لا يكون من الله ، فسمى جزاء المكر مكراً ، والمعنى الأول أصح وأثبت وأوضح ، وهذه الأبيات الثلاثة (٧ ، ٨ ، ٩) من فلسفته الحسنة الصحيحة المستقيمة ومن مشهور إحسانه .

ويُروى :

نال رأسى من ثُغرة الهم هَمٌّ لم يَنَلْه من ثُغرةِ الميلادِ (١)

(الشيخ)(٢) : المراد بـ « ثغرة الهم » الثُّلمة التى فتحها الله لورودِ الحوادثِ من يوم ولادته إلى أن يُتوفَّى ، فكأنه قال : نالنى من الحوادث فشيَّبنى ما لم ينلنى من الشَّيخِ والكِبَرِ (٣) .

١١ زارنى (٤) شَخْصُه بطَلْعة ضَيْمٍ عَمَّرَتْ (٥) مَجْلسى منَ العُوَّادِ

أى أتانى قبل حينه فأسقمنى وأبدلَ من الزُّوَّار عُوَّادًا (٦) .

١٢ يَا أَبا عبدالله أَوْرَيتَ زَنْدًا فى يَدى (٧) كان دائمَ الإِصْلاد

يقال : أورَى القادحُ الزندَ إذا ظَهَرَتْ نارُه ، وصَلَدَ الزَّندُ وأصلدَ إذا لم

---

(١) وروايته فى ل :

نال رأسى من ثغرة الهم لما لم ينله من ثغرة الميلاد

وفى م : « ما لم يشتمله » وفى ك ، د : « من ثغرة الهم داء » .

(٢) « الشيخ » هنا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافى ؛ وتقدمت إله الإشارة بالشيخ أبى عبد الله .

(٣) فى ظ كلام للشريف المرتضى جاء فيه : أى وجد الشيب فرجة دخل على رأسى منها ، لأن الهم يشيب لا محالة . وأراد بـ « ثغره الميلاد » الوقت الذى يهجم فيه عليه الشيب من عمره ، لأنه يجد السبيل فى ذلك الوقت إلى الحلول برأسه ، فجعله ثغرة من هذا الوجه .

(٤) فى ظ : روى الخارزنجى : « فأرى شخصه » . (٥) س ، د : « أعمرت » .

(٦) قال ابن المستوفى ، قال الشريف المرتضى : ورأيت الآمدى يطعن على قوله « عمرت مجلسى من العواد » ، ويقول : لا حقيقة لهذا ولا معنى ، لأنا ما رأينا ولا سمعنا أحداً جاءه عواده يعودونه من الشيب ، ولا أن أحداً أمرضه الشيب ، ولا عزاه المعزون عن الشباب ، . . . إلخ .

قال الشريف : وهذا من الآمدى قلة نقد للشعر ، ولم يرد أبو تمام بقوله « عمرت مجلسى من العواد » العيادة الحقيقية التى تغشى العواد فيها مجلس المرضى وذوى الأوجاع ، وإنما هذه استعارة وتشبيه ، وإشارة إلى الغرض خفية ، فكأنه أراد أن شخص الشيب لما زارنى كثر المتوجعون لى والمتأسفون على شبابى فكأنهم فى مجلسى عواد لى ، لأن من شأن العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع ، ومعنى بقوله « عمرت مجلسى من العواد » كثرة من تفجع له وتوجع من شبيه ، وهذا من كلام أبى تمام فى نهاية البلاغة والحسن ، وما المعيب إلا من عابه وطعن عليه .

وقال ابن المستوفى عقب هذا : ذكر الشريف رضى الله عنه ذلك فى كتابه « درر القلائد وغرر الفرائد » فى جملة أبيات أنشدها فى الشيب لجماعة من الشعراء .

(٧) فى ظ : روى الخارزنجى : « فىّ قد كان دائم الإصلاد » . وقال : ويروى : « فى ندى كان دائم الإصلاد » .

يُورِ نارًا . [ص] يقول : صَدَّقتَ أملى بعد أن كان يُكذّبه غيرُك .

١٣ أَنتَ جُبْتَ الظَّلامَ عن سُبُلِ الآ
مالِ إِذْ ضَلَّ كلُّ هَادٍ وحَاد

ويروى « حادٍ وهادِ » . [خ] أى أنت بينت للناس طُرق آمالهم .

١٤ فكأَنَّ المُغذَّ فيها مُقيمٌ وكأَنَّ السَّارِى عَلَيْهِنَّ[1] غَاد

(المرزوقى) : « الإغذاذ » الإسراع فى السير . يصف الآمال ، وأنها كانت كاسفةً قبل هذا الممدوح ، لا تَتعلّق بخير ولا تَلحق طائلاً ، فالمُغذّ فيها مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاذُه . والسارى الذى قد أخذ المهلة وتقدّم فى الطلب كان كالغادى إذْ لم يُصب خيرًا ولم ينل معروفًا . ويجوز أن يكون المراد أنّ هذا الممدوح كَشَفَ الظلام عن طُرُق الرجاء ، فكأنّ المُغذَّ مُقيمٌ لا يلحقه تعب لتحقّق رجائه ، وكأنّ مَن يسرى ليلاً يسير نهارًا لاهتدائه ، والدليل على هذا قوله : « أنت جبتَ الظلام . . . » البيت :

١٥ وضياءُ الآمالِ[2] أَفْسَحُ فى الطَّرْ
ف وفى القلْب منْ ضياءِ البِـــلاد

١٦ كان فى الأَجْفَلَى وفى النَّقَرَى عُرْ
فُكَ نَضْرَ العُمومِ نَضْرَ الوِحَاد

« الأجْفَلَى » أن يُدْعَى القومُ كلُّهم ، و « النَّقَرَى » أن يختص بعضُهم [ع] و « الوحاد » كأنه جمعُ وحيد، مثل كريم وكرام . يقول : كان عرفك نضراً فى العُموم والآحاد ، وكأنه قابل بهذين « الأجفلَى » و « النقَرَى » ، لأن العُموم كالبيان اللأجفلَى ، والوحادَ بَيانٌ للنقَرَى .

---

(١) س : « عليها كغاد » .
(٢) س : « وضياء الأمور » .

١٧ ومنَ الحَظِّ فى العُلَى خُضْرَةُ المعْرُو
ف[1] فى الجَمْعِ منْهُ والإفْـرَاد

[ص] مَن ذهب إلى أنّ الجمع فى معنى المصدر قال « والإفراد » ، ومَن ذهب إلى أنه فى موضع الجماعة قال « والأفراد » * ، وإنما أراد بـ « خضرة المعروف » زكاءه ونماءَه ، وأن يصيرَ بحيثُ يُثمر الشُّكرَ والأجرَ تشبيهًا له بالنبات إذا اخضرّ ، فيقول : مِن حظ المُعطِى فى العُلَى أن يكون إعطاؤه نَضِرًا خَضِرًا ، واحدًا كان مَنْ وصل إليه مَعروفُه أو جماعةً .

١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسه بعيدًا فأَدْنَتْ
نِى إليــه يَداكَ عنْدَ الجِدَاد

[ع] ضَرَب غَرْس النخل وجِدادَه مثلاً للعُرْف ، و « جِدادُ النخل » صرامُه . يقول : لم أتعب فى هذا المعروف كما يتعب الفارسُ ، وأحضرتنيه لوقت الجِداد . وهو وقتُ الفائدة .

١٩ سَاعَةً لو تَشاءُ بالنِّصْف فيها
لَمَنَعْتَ[2] البِطَاءَ خَصْلَ الجِيـاد

(المرزوقى) : يصفُ نفسه ، وأنه اتصل به حديثاً ولم يتقدّم له به حرْمةٌ ، ولا سَلَفَتْ منه خدمة ، ومع ذلك أعطاه ولم يحرمه وألحقَهُ بأولى الموالِ القديمة وأرباب الوسائل ولم يؤخره . فيقول : منحتنى فى وقت لو منعتنى لكان ذلك منك إنصافًا ، إذْ كنتُ أبطأتُ وسَبَق غيرى ، ويَدُلّ على هذا قولُه : « كنتُ عن غرسِه بعيدًا . . . » (البيت) .

٢٠ لَزِمُوا مَرْكزَ النَّدَى وذَرَاهُ وعَدَتْنا عنْ مثْلِ ذَاكَ العَوَادى

(١) فى ظ : ويروى :
ومن الحظ فى العلى فوز سهم المر ء فى الجمع منـه والإفراد
(٢) س ، د : « لمنحت » .

٢١ غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إِلى سَبَلِ الأَنْوَا ءِ أَدْنَى والحَظُّ حَظُّ الوهاد

٢١ — (المرزوقى) : يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خُصصْتُ بمعروفك ، كما أنّ الربى إلى المطر أقربُ ، ومَقَرّه الوهاد .

٢٢ بَعْدَمَا أَصْلَتَ الوُشَاةُ سُيوفاً قَطَعَتْ فِىَّ وهْىَ غَيْرُ حِدَاد

وسَبَبُ هذا أنّ أبا تمام مرّ بجماعة فجلس إليهم ، فقال له رجل : يا أبا تمّام ! أىّ رجل أنتَ لو لم تكن من اليمن ؟ فقال له أبو تمام : ما أحبّ أن يُغيّر الموضعُ الذى اختارَه الله لى ، فمِمَّن تُحِبّ أن أكون ؟ قال : من مُضَر . قال أبو تمام : إنما شَرُفتْ مضر بالنبى صلّى الله عليه وسلم ، ولولا ذلك ما قِيسوا بمُلوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عابَ بها نفرًا من مُضَر . ونُمِى الخبر إلى أحمد بن أبى دُوَاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أُحِبّ أن يدخل علىّ أبو تمام ، فلْيُحْجَبْ عنى ، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه . وقيل طال غَضَبُ ابن أبى دواد عليه ، فما رضى عنه حتى شَفَّع فيه خالد بن يزيد الشيبانى ، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبى دواد ، وذكر شفاعة خالد بن يزيد إليه ، وأغمضَ مواضع منها فى اعتذاره ، وأوّلها .

* أرَأَيْتَ أنىَّ سَوالف وخُدود[1] *

٢٣ من أَحَاديثَ حينَ دَوَّخْتَها[2] بالرَّأْ
يِ كانَتْ ضعيفَةَ الإِسْنَاد

« دَوَّختَها » ذَلَّلتَها ، وكذلك دَوَّختُ البلادَ . و « الإسناد » من أسندتُ الشىء إلى الجبل والحائط ، استُعير ذلك فى إسناد الحديث ، لأنه يُرَدّ إلى مَن رَواه ، كما يُسند الشىء إلى ما يُمسِكه .

---

(١) القصة فى كتاب « أخبار أبى تمام » ص : ١٤٧ .

(٢) فى ظ : ويروى « حين زوجتها » وقال : أى لما قرنت الرأى بها . ويروى « بالسمع » .

٢٤ فنَفَى عنْكَ زُخْرُفَ القَوْلِ سَمْعٌ
لَمْ يَكُنْ فُرْضَةً لغَيْرِ السَّدَاد

« فُرْضَة » مَشْرعة ومَعبر ، أى لم يكن مَعبرًا للكذب . وفى أصل العبدى : « لم يكن فُرصَة »[1] أى نَهزَة ، والفُرصَة ما افتُرِصَ واقتُطِع واستُلِبَ من الكلام وغيره ، والمِفْراص حديدة تُقطع بها الفِضَّة . يقول : سمعك لا يفترِصُ ويُحصِّل إلا سديدَ القول وكريمه .

٢٥ ضَرَبَ الحِلْمُ والوقارُ عليْه دُونَ عُورِ الكَلامِ بالأَسْدَاد

« عليه » أى على السمع ، و « العُور » جمع عَوْراء وهى الكلمة القبيحة . و « الأسداد » جمع سَدّ ، قال الأسود :

ومن الحوادث لا أبالك أننى ضُرِبَتْ عليَّ الأرضُ بالأسداد[2]

يريد أنه كُفَّ بصره فلم يهتد للمسير فى الأرض . و « عُور الكلام » قبائحه ، وإنما استُعير ذلك من عَوَر العَيْن لأنه يُستقبَح فى الوجه .

٢٦ وحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْها المَعالِى أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الأَحْقَاد

[ع] « حَوان » أى عَواطف من مَوَدّات ، أخذ من حَنَت الأمّ على الولد ، ولو قيل إنه عنى بـ « حوانٍ » ها هنا الأضلاع لما بَعُدَ ، ويُقوّى ذلك قوله « مطيّةَ الأحقاد » لأنها تكون بين الضلوع ، فكأنها مَطِيةٌ لها ، وإن رويت « مَظِنَّة » فجائز[3] .

٢٧ ولَعَمْرِى أَنْ لو أَصَخْتَ لَأَقْدَمْـ تَ لَحَتْفى ضَغِينَةَ الحُسَّاد

ويروى « لأقللت لحتفى »[4] و « أمنيَّة الحسّاد »[5] و « صينيّة الحسّاد »[6]

---

(١) هى رواية س ، ل ، ك ، د – وفى ظ : ويروى « لم يكن نهرة » و « عرضة » .
(٢) المفضليات ٢ : ١٦ .
(٣) : قوله « وإن رويت فطنة فجائز » غير موجود فى ش وأثبتناه من ب .
(٤) وفى ظ : ويروى « لأقررت لحتفى ضغينة » . (٥) هى رواية ظ .
(٦) هى رواية س ، ك ، د . وهى بين السطور فى ب .

« الصينيّة » سوق الفاكهة . بخط العبدى : ما أراد بقوله « صينيّة الحسّاد » إلا قول العامة قد جاءت فلانًا صينيتُه ، ومنه قولُهم : صينية الرأس لخيرُ نِثار يُنْثَر على المملّك والمحذّق ، ومثل هذا مما يُذكر فى كلام الشعراء من كلام العامة ، قول ابن الرومى : * لكننا تحتَ العِرَا * وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج ، وكان ينبغى أن يقول « الإعراء » لأنه يُقال أعريتُه إذا جعلته عُرْيًا ، وذا تَسمُّح من ابن الرومى . وقال أبو العلاء : هذا البيت يروى على وجوه ، ولا شك أن بعضها تصحيف ، ومن أجود الروايات « لأقدمتَ لحتفى صينيّةَ الحساد » ، وكذلك هو فى كثير من النسخ ، فيكون « أقدمتَ » من قَدَمَ الغائبُ وأقدمتُه ، و « صينية الحسّاد » أى مَن بالصّين منهم ، أى حُسّادى كثير قد انتشروا فى الأرض ، فلو قبلتَ هذه الوشاية لَقدم عليك حُسّادى من الصين يُكثرون فىَّ القولَ ، ويُصوّبون ما فعلتَ . ومَن روى « أمنيّة الحساد » فالمعنى مفهوم ، أى قَرَّبتَ ما كانوا يَتمنّوْن ، وكذلك إذا قيل « أقدمتَ » يكون من القُدوم ، ويُروى « لأقرمتَ لحتفى ضِئْنيّة الحساد » ، و « أقرمتَ » جعلتَهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضِّئْنية من الشاء ، من قولهم : سِقاءٌ ضِئْنٌ إذا كان قد عُمِل من جُلود الضأن ، ويجوز أن تكون مُصحفة من « ضَبَبيّة الحُسّاد » يُنسبون إلى الضَّبّ وهو الحِقْد[1] .

٢٨ حَمَلَ العبءَ كاهلٌ لكَ أَمْسَى لخطُوب[2] الزَّمَان بالمرْصاد

[ع] « الكاهِل » مُركَّبُ العُنُق فى الظهر ، وهذا مثل استحسَنَتْه العرب على ممرّ الدّهور ، وأصله لغير الآدميين ، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جَرَى مجراها ، وقوله « لِصُروف الزمان بالمرصاد » أى يَرصُدها فإذا كانت حَمَل ثِقلها .

---

(١) رواية ل : « ضبيبة الحساد » وذكرتها ظ وقال فى تفسيرها : من الضب وهو الحقد ، فهو كالفضيلة من الفضل ، والرذيلة من الرذل .

(٢) ك : « لقطوب الزمان » وقوفها بين السطور رواية الأصل .

٢٩ عَاتِقٌ مُعْتَقٌ[1] مِنَ الهُونِ إلاَّ مِنْ مُقَاسَاةِ مَغْرَمٍ أَو نِجَادِ

[ع] « العاتق » يُذكّر ويؤنّث ، والأكثر التذكير ، وجمعه عواتق ، و « الهُون » الهَوان . وقوله « إلاّ من مُقاساة مَغْرَمٍ أو نجاد » يجوز أن يدخل هذا فى المستثنى الذى ليس من جنس الأول ، إذ كان حَمْلُ المغارم والنِّجاد لا يُعَدّ من الهُون ، وهو نحو قول الآخر :

فتًى كملتْ أخلاقُه غير أنَّه جَوادٌ فما يُبقى من المال باقيا

٣٠ لِلحَمَالاتِ والحَمائلِ فيه كَلُحُوبِ المَوَارِدِ الأَعْدَادِ

[ع] « الحَمَالات » جمع حَمَالة وهو ما لَزِمَ من غُرْمِ دِيَة أو نحو ذلك ، و « الحمائل » جمع حِمالة السيف . و « لُحُوب » جمع لَحْب ، من قولهم : طريق لَحْب أى واضح ، وهو فى معنى لا حب ، أى كأنّه قد قُشِرَ لكثرة الوطء . و « الموارد » جمع مَوْرِد ، وهو ها هنا الماء الذى يُورَد ، جعله موضعًا للوِرْد ، و « الأعداد » جمع عِدّ وهو الماءُ القديم الذى له أصل لا يُخشَى فناؤه ، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائل لا تؤثّر فى العاتق ، وإنما وَصَفَه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهَى فى الصفة .

٣١ مُلِّئْتَكَ الأَحْسَابُ أَىُّ حَيَاءٍ[2] وحَيَا أَزْمَةٍ وحَيَّةَ وَادِ !

[ع] المعنى : أىّ حياء فيك ، فحذف ، والمعنى معنى التعجب . وأىّ حَيَا أزمة أنت ! و « الحَيَا » المطر العام ، و « أزمة » سنة شديدة . وأى حية واد أنت ! ويُشبِّهون السيّد الشّجاع بالحيّة .

٣٢ لَوْ تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنْهَا فُوَاقاً أَكَلَتْهَا الأَيَّامُ أَكْلَ الْجَرَادِ

[ص] « عنها » أى عن الأحساب . يقال : لولاك لذهبت الأحساب .

---

(١) فى ظ : روى الخارزنجى : عاتق عاتق من الهون » وقال « العاتق » عاتق العتق و « العاتق » الآخر من العتق ، يقول : عاتق خالص من أن يلحقه ذل ، ومصون عن أن يذل أو يهان بحمل شىء ، إلا مغرم يحمله عن أهله ، وسيف يقاتل به الأعداء فيقلده.

(٢) فى أصول التبريزى « أى حياء » وفى سائر الأصول « أى حياة » .

[ع] و « الفُوَاق » ما بين الحَلْبتين ، بضم الفاء وفتحها .

٣٣ أَنتَ ناضَلْتَ دُونَها بِعَطايَا عَائِدَاتٍ[1] على العُفَاة بَوَاد

٣٤ فإذا هُلْهِلَ النَّوَالُ أَتَتْنَا ذَاتَ نِيرَيْنِ مُطْبَقَاتُ الأَيَادى

٣٤ — يقال : هَلْهَلَ النَّسْجُ ولَهْلَهَ إذا رُقِّق . [ع] ويقال : ثوب ذو نِيرَيْن إذا كان مُحْكَمًا قويًّا ، ويُستعار ذلك فى الإبل والناس ، قال الهلالى :

على كُلِّ منسوجٍ بِنِيرَيْنِ كَلَّفَتْ قُوَى نِسْعَتَيْه مَحْزِمًا غيرَ أَهْضَما

وقال آخر :

أيا حُبَّ لَيْلَى عافِنِى قد قَتَلتنى وكيفَ تُعافينى وأنتَ تَزِيدُ ؟ !

أراكَ على نِيرَيْن والحبُّ كلُّه على واحد يَبْلَى وأنتَ جَدِيدُ

وقال آخر يَصِفُ امرأةً وأنها ذات بقية :

ضَنَاكٌ[2] على نِيرَيْن أمسَتْ لِدَاتُها بَلِينَ بِلَى الرَّيْطَات وهْى جَدِيدُ

و « ذات نيرين » نَصْب على الحال ، ولوكان فى غير الشعر لاحتمل : ذات نِيرَيْن ، وذَوَات نِيرَيْن ، وهذا من باب قولهم : المرأة قالت والنساء قالت . و « مُطبقَات الأيادى » التى قد أطبق بعضُها على بعض ، و « الأيادى » النِّعَم .

٣٥ كُلُّ شَىءٍ غَثٌّ إذا عَادَ والـ مَعْرُوفُ غَثٌّ مَا كانَ غَيْرَ مُعَاد

أصل « الغَثّ » من قولهم لحم غَثّ إذا لم يكن سمينًا ، وحديث غَثّ إذا لم يكن عليه طلاوة ، فاستعار الغَثَاثة ها هنا فى الأشياء كلها ، وإنما المعروف أن يُستعمَل فى الحديث ، يقال : أغثّ الحديثُ إذا صار غَثًّا ، والقياسُ لا يَمنَع أن يُقال غَثّ يَغِثّ .

---

(١) ظ ، هـ س : « رائحات على العفاة غوادى » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) الضناك ، بكسر الضاد وتخفيف النون : المكتنزة اللحم .

٣٦ كادَت المَكْرُمَاتُ تَنْهَدُّ لَوْلَا أَنَّها أُيِّدَتْ بِحَيِّ[١] إِيَاد

٣٧ عِنْدَهُمْ فُرْجَةُ[٢] اللَّهِيفِ وتَصْـ ـدِيقُ ظُنُونِ[٣] الزُّوَّارِ[٤] والرُّوَّاد

٣٨ بِأَحَاظِي الجُدُود لا بلْ بوشْـ ـكِ الجِدِّ لا بَلْ بِسُؤْدَدِ الأَجْدَاد

٣٨ – [ع] « الأحاظى » جمع حظ على غير قياس ، كأنهم جمعوا حَظًّا على أحُظّ ، وجمعوا « أحُظًّا » على أحَاظّ ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المُضعَّف لأنها أخفّ ، وفرّوا مع ذلك من جمع بين ساكنين . ولو قيل إنّ « أحاظّ » مأخوذ من الحُظْوَة لكان قولاً حسنًا ، لأنه يجوز أن يقال حُظْوة وأحُظّ على القياس ، كما قالوا نِعْمة وأنْعُم ، ثم تُجمع « أحُظّ » على أحاظّ ، قال :

وليس الغِنَى والفقرُ مِن حِيلة الفتى ولكنْ أحاظ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

وأضاف « الأحاظِيَ » إلى الجُدود لاختلاف اللفظين . وهذا بيت فيه نظر ، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنّه قد أضرَبَ عن الأوّل ، فإذا قال « بل يوشك الجِدّ » فقد تَرَكَ المعنى الأول ، فإذا قال « بل بسؤدد الأجداد » فقد أضرب عن المعنى الثانى . ويُحتمل أن يقال أخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين ، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خِلالاً كثيرة : هو كريم ، بل هو حَسَنُ الخُلق ، بل هو حَسَنُ الوجه ، يُراد أنه قد جمع الثلاثة الأشياء ، والقول يُضمَر كثيرًا فى الشِّعر والقرآن ، فكأنه مُضْمَرٌ فى هذا الموضع ، أى يقول قوم كذا وقوم كذا ، وإن لم يُحمل قول الطائى على هذا انتقل إلى وَصْف القوم بأنّ السؤدد لأجدادهم فيكون ضدّ قول الآخر :

إنّا وَإِنْ أحسابُنا كَرُمَتْ لَسْنا على الأحساب نَتَّكِلُ[٥]

نبنى كما كانت أوائلُنا تَبْنى ونَفعل مثلَ ما فعلوا

---

(١) هـ س : « بخير إياد » .

(٢) ظ ، هـ ب : « فرحة اللهيف » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د بين السطور : « وتصديق رجاء » .

(٤) س ، ك : « الوراد والوراد » . – د : « الرواد والوراد » – هـ ب : « الزوار والوراد » .

(٥) روايته فى ب ، ن :

لسنا وإن أحسابنا كرمت يوماً على الآباء نتكل

٣٩ وكأنَّ الأعْنَاقَ يَوْمَ الوَغَى أوْ
لَى بِأَسْيَافِهِمْ منَ الأَغْمَاد

٤٠ فإذا ضَلَّت السيوفُ غَداةَ الرَّوْ
عِ كانَتْ هَوَادِياً للهَوَادى[1]

٤٠ — يقول : إذا تَحَيَّرت الأبطال ، ولم تَهتد سيوفُهم لضرائبها من الأقران ، كانت سيوفُهم مُهتدية للأعناق وضَرْبها . وقوله « هواديًا » من قولهم هَدَاه الطريقَ وهداه إليه .

٤١ قد بَثَثْتُمْ غَرْسَ المَوَدَّةِ والشَّحْ
نَاءِ فى قَلْبِ كلِّ قارٍ وَبَاد

[ص] يقال : قَرَى فهو قارٍ إذا نَزَل القُرى ، كما يقال : مَدَنَ فهو مادن إذا نَزَلَ المُدن .

٤٢ أبغَضُوا عزَّكُمْ ووَدُّوا نَداكُمْ
فَقَرَوْكُمْ منْ بِغضةٍ وودَاد

٤٣ لاعَدِمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ[2] رَبَقْتُمْ[3]
فى عُرَاهُ نَوافرَ الأَضْدَاد

٤٣ — (المرزوقى) : هذا دُعاء لهم ، و « رَبَقْتُم » شَدَدْتُم . ويعنى بـ « نوافر الأضداد » ما قاله فى البيت الأول « فقَرَوْكم من بِغْضَةٍ وودادٍ » يُريد ما فى قُلُوب الناس من الحسَد لشرفهم وارتفاع منزلتهم ، ومن الحبِّ والودِّ لجودهم وإفضالهم ، وقيل لأعرابىّ : ما عَلامَةُ السيِّد فيكم ؟ فقال : الذى إذا غابَ جَدَبْناه ، وإذا حَضَرَ خدمناه .

---

(١) س : « بالهوادى » .
(٢) د : « غريب عز »
(٣) ل : « عبقتم » .

٣٥

وقال يَمْدحه ويعتذر إليه :

١ سَقَى عَهْدَ الحمَى سَبَلُ[١] العهَاد
ورَوَّضَ حاضرٌ منْـهُ[٢] وبَاد

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

[ع] « العَهْد » يجوز أن يعنى به المنزل ، ويجوز أن يعنى به الزمانَ الذى عَهِدهم فيه . و « سَبَل العِهاد » مطر من أمطار يجىء بعضها فى إثر بعض ، يقال قد أصابتهم عَهْدَة أى مَطْرَة على أثر أخرى . « ورَوَّضَ حاضرٌ » يعنى المكان الذى فيه الحاضر ، وكذلك المكان الذى فيه البادى ، سُمِّى المكان باسم الناس لأنَّ القوم إذا حضروا الماء قيل لهم حاضـــر ، ولا يمتنع أن يعنى فى هذا البيت الإنس ، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوَّضُوا إذ نَبَتَ لهم الرَّوض .

٢ نزَحْتُ به رَكِيَّ العيْنِ لمَّا[٣] رَأَيْتُ الدَّمْعَ[٤] منْ خَيْرِ العَتَاد

٣ فَياحُسْنَ الرُّسُومِ وماتَمشَّى إليْها الدَّهْرُ فى صُوَرِ البعَاد[٥]

٣ — [ع] « وما تَمشَّى » أى لم يَتمشَّ . [ق] يقال : ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يَتَمش إليها فى صُور البِعاد ، أى لم يَتَنكَّر لها كتنكُّر البِعاد ، أى كانت وأهلُها مجتمعين متواصلون حَسَنَةً ، فلمّا تفرقوا وانتَشروا قَبُحَتْ .

---

(١) هـ س : ويروى « صوب العهاد » .

(٢) ظ : ويروى « منها » ، وهى رواية ﷺ .

(٣) فى سائر الأصول عدا التبريزى « إنى رأيت » .

(٤) هـ س : « وجدت الدمع » .

(٥) قال الصولى : ويروى « فى صور العناد » والأول أجود . وفى ظ : وروى الآمدى « فى صور النفاد » وقال : أى ويا حسن الرسوم ولم يتمش إليها الدهر فى صور النفاد ، أى فى صور الذهاب والفنـــاء .

وفى س بين السطور فوق « صور » « حال » رواية أخرى .

٤ وإذْ طَيْرُ الحَوادث فى رُباهَا سَواكنُ وَهْىَ غَنَّاءُ المَرَاد

[ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاره فى غير ذلك ، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعا ، قال الشاعر :

فما نَفَرَتْ جِنِّى ولا فُلَّ مِبْرَدى ولا أصبحتْ طَيْرى من الخوف وُقَّعَا

وقد عُلِمَ أن ليس هناك طير ، وإنما يريد أنى لم أذلّ كما تَذِلّ الطيرُ الواقعة إمّا فى الشبكة ، وإمّا أن يكون أصابتها صاعقة فألقتها إلى الأرض ، لأن بعضَ الطير إذا سَمِع رعدًا قاصفًا وقع وضَعُف وربما مات . و « وسواكن » من السكون لا من السُّكْنَى التى هى الإقامة فى الموضع ، على أنّ الأصل واحد * و « الغَنَّاء » الكثيرة الأهل ، و « المراد » الموضع الذى يُراد فيه ، أى يُذهَب ويُجاء فيه .

٥ مَذَاكِى حَلْبَةٍ وشُرُوبُ دَجْنٍ وسَامِرُ فتْيَةٍ وقُدُورُ صَاد

[ع] يقول : كانت هذه الديار فيها مَذَاكِى حَلْبَة ، وهى جمع مُذَكّ من الخَيْل ، أى الذى قد تَمّ ذَكاؤه وسِنُّه . و « الحَلْبَة » الجماعة من الخيل تُرسَل للرِّهان ، و « شُرُوب » جمع شَارِب . و « الدَّجْن » لِباسُ الغَيْم السماءَ . والشعراء تذكُر الدَّجن والشُّرْبَ فيه[1] « وسامِرُ فتية » أى قَوْم يَتحدّثون فى ضوء القمر ، ويُسمّى حديثُهم السَّمَر ، ويقال للقوم هم سامِرَةُ وسُمَّار . و « قُدُورُ صاد » أى نُحاس ، فأمّا الصَّيْدان الذى فى شعر أبى ذُؤيب فهو حجارة تُعمَل منها القُدُور[2] ، وذلك قوله :

وسود من الصَّيدان فيها مَذَانِبُ تُضَارٌ إذا لم نَستَفِدها نُعارُها[3]

٦ وأَعْيُنُ رَبْرَب كُحِلَتْ بِسِحْر وأَجسادٌ تُضَمَّخُ بالجِسَاد

---

(١) فى ظ من كلام أبى العلاء شاهد لم يذكره التبريزى هنا ، وهو قول طرفة :

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف الممدد

(٢) جاء فى ظ : قال أبو عمرو : سألت بعضهم عن الصيدان ؟ فأخذ من الأرض حجراً فيه شىء يبرق ، فقال : هذا الصيدان ، ويقال هو حجر الفضة . (٣) ديوان الهذليين ١ : ٢٧ .

٧ بزُهْرٍ والحُذَاقِ وآلِ بُرْدٍ وَرَتْ فى كلِّ صَالحَةٍ زِنَادى

[ع] هؤلاء قبائلُ من إياد ، وحُذاقة رَهْط أبى دُوَاد الشاعر ، وهو حُذَاقَة بن زُهْر بن إياد ، وقال « الحُذَاق » لأنه بَناه على النسب ، يقال رجل حُذَاقىّ فيُشبَّه بقولهم رُومىّ وزَنجىّ ، ثم يقال للجمع الزَّنْج والرُّوم ، فتُحذَف الياء، وعلى ذلك يُحمَل قوله «الحُذَاق» لمّا قال فى الواحد « الحُذاقىّ » قال الشاعر :

ودارٍ يَقولُ لهـا المُـدلجو نَ وَيْلُ أمّ دار الحُذاقىّ دَارَا (١)

ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْم بن عَبْد مَناة ، ثم يقولون قالت التيمُ وفعلت التيمُ ، كأنّه جمع تَيْمِىّ (٢) . وبُرْد هؤلاء ذَكَرهم امرئ القيس فى قوله :

قَوْمٌ تَفرَّعَ من إيادٍ بَيْتُهـا بين الصَّريح الأكرمَين وبُرْد (٣)

٨ وإنْ يَكُ منْ بَنى أُدَدٍ جَناحى
فإنَّ أَثيثَ رِيشِى من إيَاد (٤)

٩ غَدَوْتُ بهِمْ أَمَدَّ ذَوِىَّ ظلاًّ (٥) وأَكثرَ مَنْ ورائى ماءَ وَاد

٩ – (ع) كان أبو الفتح عثمان بن جنّى يذهب إلى أنّ « أكثرَ » فى

---

(١) البيت فى اللسان مادة « حذق » ، وروايته فيه : « تقول لها الرائدون » .

(٢) أورد ابن المستوفى قول أبى العلاء هذا وأعقبه بقوله : هذا القول الآخر ليس من الأول فى شىء .

(٣) البيت فى ديوان امرئ القيس ، بشرح أبى سهل خرابنداذ ، وروايته فيه :
قرم تفرع من إياد بيتهـا بين النبيت الأكرمين وبرد
وشرحه فقال : القرم : الجمل الكريم الذى يتخذ للفحلة . وتفرعه : اعتلاؤه .
والنبيت وبرد : بطنان من إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) جاء فى ظ : أورده الآمدى وقال : قوله « وإن يك من بنى أدد . البيت ، فإنه يريد أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أى إن يك جناحى فى هؤلاء فإن هؤلاء راشونى ، يعنى إيادا ، لأن إيادا هو إياد بن معد بن عدنان ، ويقال إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٥) م : « أجل ذوى قدرا » .

هذا البيت غيرُ مُضاف إلى « مَن » ويجعل موضع « مَن » نَصْباً بفعل مُضمَر ، وإنما فَرّ من أن يضيف « أكثر » إلى « مَن » لأنّ موضوع النحويين المتقدّمين أن « أفعل » لا يُضاف إلاّ إلى ما هو بعضُه ، كقولك فلان أفضلُ الناس ، وحَسُنَ ذلك لأنه بعضهم ، ولو قيل العُقاب أشدّ الناس لاستحال ؛ لأن العُقابَ ليست من الناس ، ولهذا أحالوا قولَ من يقول : فلان أفضلُ إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بني أبيه ، وهذا قول مُتقدّم ، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل إخوته ، أى أفضل الإخوة الذين هو منهم ، والإضافة يُتسع فيها جدًّا ، وإلى قَوْل من أجازه أذهَب ، وأبو الفتح كَرِهَ أن يُضيف « أكثرَ » إلى « مَن » لأنّ الرجل إذا كان فى موضع فليس هو مِمَّن وراءَه ، إذ كان قد حَصَلَ أمامَهم ، فالمعنى الذى أراده الطائى إضافة « أكثرَ » إلى « مَن » كأنّه قال : وأكثر القوم الذين ورائى إذا كنتُ فيهم ، فَفُهِم الغَرَض ، وفيه حَذْف . وقوله « ذَوِىَّ » أضاف « ذَوِى » إلى المُضمَر (وذلك قليل ، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز ، وقد قالوا فى الشعر ذوِين ، قال الكميت :

وما أعنى بذلك أسفَلِيكمْ ولكنى عَنَيْتُ به الذَّوِينا

يعنى قولهم : ذُو جَدَنَ وذو يَزَنَ وذو رُعَيْن ، ونحو ذلك . وقد أضافوا « ذوى » إلى الهاء كما قال الشاعر :

صَبَحْنَا الخَزْرَجِيَّةَ مُرْهِفَاتٍ أبَادَ ذَوِى أرُومَتِها ذوُوها[1] .

ومعنى البيت : أى غدوتُ بهم أطولَ أصحابى ونُظرائى وأكثرهم مالاً وعِزا .

١٠ هُمُ عُظْمَى[2] الأثَافِى منْ نِزار
وأهْلُ الهَضْبِ[3] منها والنِّجَاد

[ع] « الأثافى » كثيرٌ من البصريين يَرْوِنها مُخفَّفةً فى الجمع ، ويُنشِدون قولَ زُهَيْر :

* أثَافِيَ سُفْعًا فى مُعَرَّس مِرْجَل[4] *

---

(١) البيت لكعب بن زهير . (انظر تاج العروس فى : ذو) والديوان ص ٢١٢ .
(٢) س ، م ، ظ ، ك : « عظم » . (٣) م ، ك : « وأهل الفضل » .
(٤) البيت فى الديوان ص ٧ .
أثافى سفعا فى معرس مرجل ونؤيا كحوض الجد لم يتثلم

بتخفيف الياء ، و « عُظْمى الأثافى » هى التى يقال لها ثالثة الأثافى ، أى الدَّاهية التى لا تُطيقُها ، وأصل ذلك أنهم يجيئون بإثفيتَيْن فيجعلونهما إلى أصل جبَل أو قُفّ ، كذلك فسَّره المتقدّمون ، ويجوز أن يَعنوا كوْنَ الحجر الذى يَعتمد عليه القِدْرُ عظيمًا ، ثم يُتَهاوَنُ بالحجرَيْن الآخرين ويكونان أصغرَ من الآخر[1] . وقوله : « أهل الهَضْب منها والنِّجاد » أى يَنزلون بالأماكن العالية لتُعرفَ أماكنُهم ويُقصَدوا ؛ ويجوز أن يكون ضَرَبَ المثلَ بالهِضاب والنِّجاد لأعالى القوم[2] .

١١ مُعَرَّسُ كُلِّ مُعضِلَةٍ وخَطْبٍ ومَنْبِتُ كلِّ مَكْرُمَةٍ وآد

[ص] « المُعَرَّس » الموضعُ الذى ينزله القومُ ليلًا ليُريحوا فيه . فيريد أنّ المعضلات والخُطوبَ يُفزَع فيها إليهم ، ومنهم تَنشأ المكارم . و « الآد » القوة .

١٢ إذا حُدِثُ القبائلِ ساجَلُوهمْ فإنَّهُمُ بَنُو الدَّهْرِ التِّلادِ

١٣ تُفرِّجُ عنهمُ الغَمَراتِ بِيضٌ جِلادٌ تحتَ قَسْطَلَةِ الجِلادِ

١٣ — [ق] أى تَكشِفُ النَّوائبَ والشَّدائدَ عنهم رجالٌ كرام أجلاد تحتَ غُبار المُجالَدة ، وهى المضاربة .

١٤ وحشْوُ حَوادثِ الأيّامِ منهمْ معاقِلُ مُطْرَدٍ[3] وبَنُو طِرادِ

[ع] « مُطْرَد » من قولك أطردتُ الرجلَ إذا جعلته طريدا ، و « بنو طِراد » أى مُطارِدَة فى الحرب ، وهم إذا فعَلَ الإنسانُ شيئًا وأكثرَ منه جعلوه

(١) قال ابن المستوفى : والقول الشائع هو الأول ، ولهذا يضرب به المثل فيقال : رماه بثالثة الأثافى إذا أرادوا الأمر العظيم والداهية التى لا تحمل كالجبل .

(٢) فى ظ : وفى حاشية النسخة العجمية : « أثافى نزار » : مضر وربيعة وإياد وأنمار ، لأنهم أصول وعليهم تفرعت العرب . وفيها أيضاً : و « النجاد » هو من المناجدة ، وقيل من نجاد السيف ، وقيل جمع نجد ، أى هم طلاع أنجد .

(٣) جاء فى الصول : ويروى « مطرد » أى موضع يحمونه .

ابنا له ، فيقولون هو ابنُ حرب إذا وصفوه بشُهودها ، وهو ابن أرض إذا كان يَسرى فيها * قال الشاعر :

دَعانى ابنُ أرضٍ يبتغى الزّاد بعدما ترامتْ حليماتٌ به وأجاردُ[1]

ومعنى البيت : أنه يَتوَسطُ النوائبَ منهم رجالٌ هم مَعاقِلُ المُطرَدين وبنو الطراد .

١٥ لهُمْ جَهْلُ السِّباعِ إذَا المَنايا تَمَشَّتْ فى القَنَا وحُلُومُ عَادِ

جرَتْ عادةُ العرب أن يصفوا عاداً بالحِلْم ، قال زهير :

وإذا وَزَنتَ بنى أبيــه بمعشرٍ فى الحِلْم قلتَ بقيةٌ من عاد[2]

١٦ لقَدْ أَنْسَتْ مَساوِئَ كلِّ دَهْرٍ محاسنُ أحمدَ بنِ أبى دُوَاد

١٧ متى تَحْلُلْ به تَحلُلْ جَنَاباً رَضيعاً للسَّوارِى والغَوادى[3]

١٨ تُرَشَّحُ نعْمَةُ الأيَّامِ فيه وتقْسَمُ فيه أَرْزاقُ العبَاد

١٨ — أصل « الترشيح » تَربيةُ الوحشية ولدَها . وتَعليمُها إيّاه المشي ، ثم يُستعمَل ذلك فى كل شىء .

١٩ ومَا اشْتَبهَتْ طَريقُ المجْدِ إلَّا هَداكَ لقبلَة المعروف هَاد

٢٠ وما سافرْتُ فى الآفاقِ إلَّا ومن جَدْواكَ رَاحلتى وزَادى

٢١ مُقيمُ الظَّنِّ عنْدكَ والأَمَانِى وإنْ قَلقتْ[4] رِكابى فى البلاد

(١) البيت للعين المنقرى ، كما فى تاج العروس ، فى « أرض » . والحليات : أنقاء الرمل . وفى الأصل « حلامات » . تحريف .

(٢) البيت غير موجود بديوانه المطبوع بدار الكتب المصرية .

(٣) قال ابن المستوفى فى شرحه : جعل فاحيته التى ينزل بها قد أرضعتها السوارى والغوادى ، و « السوارى » هى السحب التى تسرى ليلا ، و « الغوادى » التى تغدو بكرة ، وإذا كان جنابه رضيعا لهما فعل فعلهما .

(٤) هـ س : ويروى « وإن جالت » .

٢٢ مَعَادُ البَعْثِ[١] مَعْرُوفٌ ولكنْ نَدَى كفَّيْكَ فى الدُّنْيا مَعَادى

٢٣ أَتانى عائرُ الأَنْبَاءِ تَسْرِى عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةٍ نَآد

« عائر » من قولهم عَارَ الفَرَسُ يَعِيرُ إذا ذهَبَ فى الأرض ، أى هذا النبأ قد سارَ فبلغنى[٢] .

٢٤ نَثَا[٣] خبرٌ كأَنَّ القَلْبَ أَمْسَى يُجَرُّ به على شَوْكِ القَتَاد

٢٥ كأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَها كُسُوفٌ أَوِ استَتَرَتْ بِرِجْلِ مِنْ جَرَاد

٢٦ بِأَنِّى نِلْتُ من مُضَرٍ وخَبَّتْ إليْكَ شَكِيَّتِى خَبَبَ الجَوَاد

٢٧ وما رَبْعُ القَطِيعَةِ لى بِرَبْعٍ ولا نادى الأَذَى منِّى بِنَاد

٢٨ وأَيْنَ يَجُورُ عنْ قَصْدٍ لِسَانِى وقَلْبِى رَائِحٌ بِرِضَاكَ[٤] غاد !

٢٩ ومِمَّا كانَتِ الحُكَمَاءُ قالتْ لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَلَمِ الفُؤَاد

٢٩ – [ق] لأنه يترجم عنه ، أى عمّا فيه ، ويَخدمُه فى إبانة ما يكتُمه ويَطويه .

٣٠ فَقَدْما كُنْتُ مَعْسُولَ الأَمانِى[٥]

ومَأْدُومَ القَوافِى بالسَّداد

« مَأْدُوم القوافى » من قولهم أَدَمْتُ الطعامَ إذا خلطتَه بالأُدْم . [ص]

---

(١) س : « طريق العرف » وبهامشها « سبيل المجد » ، وفى ك بين السطور : « معاد العرف » .

(٢) جاء فى ظ : وقالوا « النآد » الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشىء بنفسه غير جائز .

(٣) نثوت الحديث نثوا أى ذكرته ونشرته . (٤) ب بين السطور : « بهواك » .

(٥) س : « المعانى » ، وهى بين السطور فى د ، وهى رواية الخارزنجى كما جاء فى ظ . وقال ابن المستوفى : وهى رواية حسنة تطابق قوله ، وقال فى تفسير قوله « ومأدوم القوافى بالسداد » أى أن معانى أشعارى فيك قديماً لم أخلطها بما يؤذى فتكون مرة ، ولم أجعل إدام قوافى غير السداد فما بلغك عنى فهو كذب .

يقول : كيف أذكرك وأثلبُ مُضَرَ وأنا فى نِعَمكم تحلو لى أمانىّ وقَوَاف مخلوطةٌ بالسَّداد غيرُ جائرة ، فكيف أقول هذا الذى ذُكِرَ عنى زُورًا ؟

٣١ لقَدْ جازَيْتُ بالإحْسانِ سُوءًا إذًا وصَبَغْتُ عُرْفَكَ بالسَّوادِ

٣٢ وسِرْتُ[1] أسوقُ عيرَ اللُّؤْمِ حتى أنَخْتُ الكُفْرَ فى دارِ الجِهادِ

٣٢ — « العِيرُ » إبلٌ تُحْمَل عليها الميرَة ، أى امتَرتُ اللؤمَ وحُزْتُه .

[ص] يقول : لو فعلتُ هذا لكان ذنبى كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دَلّ على ثُغور المسلمين ، واحتال للكفّار حتى أخذوها وظفروا بها . وقال المرزوقى : ليس هذا بشىء ، ومَن دلّ على الثغور وسلّمها للكفّار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنَع فى صفته بأن يُقال هو لئيم ، بل يُقال هو كافر مُتبرَّأ منه ، ومعنى البيت : إنْ أقدمتُ على ذكرك وثلبْتُ قبيلتَك وأصلَك فقد سَوَّدتُ وجهَ معروفِك ، وامترتُ اللؤمَ من أصله ومَعْدِنه ، وسُقْتُ عِيرَه حتى أنختُ كُفرانَ النعمة فى دار مجاهدتِها ، واستبدلتُ بواجب حِفْظِها مُوجِبَ تَضْيِيعها .

٣٣ فَكَيْفَ وعَتْبُ يَوْمٍ منْكَ فَذٌّ
أَشَدُّ علىَّ من حَرْبِ الفَسادِ ؟!

[ع] « فَذّ » أى فَرْد ، و « أيّام الفساد » كانت بين طيّئ فى الزمن الأوّل ، فمنهم مَن أسهلَ وخرجَ من الجبلَيْن ، فلذلك قال بُرْجُ بن مُسْهِر :

فإن نَرْجِعْ إلى الجَبَلَيْن يَوْمًا نُصالِحْ قومَنَا حتى الممَاتِ[2]

---

(١) ق : « وصرت » .

(٢) فى ظ من كلام أبى العلاء وقال حاتم :

جاورتهم زمن الفساد فلم أذعهم فى العير والسير

وقال الخارزنجى : هى حرب كانت لإياد على طيئ . وقال المرزوقى : سميت بذلك لأن هؤلاء غصفوا نعالهم بآذان هؤلاء ، وهؤلاء شربوا الشراب بأقحاف هؤلاء ، وما أصاب أسلافهم كان يشد عليه .

٣٤ ولَيستْ رِغْوَتى من فَوْقِ مَذْق
ولا جَمْرى كَمينٌ فى الرَّماد

[ع] هذا مثلٌ ضربه . و« الرِّغْوة » أصلها اللبن ، يقال رَغَوَ رُغْوَة ورُغًا ، قال الشاعر :

وأكلُهُمُ الفَراسِنَ وهى شُعْرٌ وشُرْبُهُمُ الرُّغَا تحتَ الظلام[1]

يقول : ليس ما يظهر منى عن نفاق ومُخادعة . و « المَذْق » اللبن الممزوج بالماء وهو المَذِيق . « ولا جَمْرى كَمينٌ فى الرَّماد » أى أنى سالم الجانب لا يَظهر منى غيرُ ما بَطَنَ[2] ، لأنَّ الرَّمادَ ربّما ظُنَّ أنّه لا نارَ فيه فوُطِئَ فأحرَقَ قدَمَ الواطِئ[3] ، و« كَمين » أى مستور .

٣٥ وكانَ الشُّكْرُ للكُرَماءِ خَصْلاً ومَيْداناً كَمَيْدانِ الجِيَاد

٣٦ عَليْه عُقِّدَتْ عُوَذى[3] ولاحَتْ مَواسِمُهُ على شيمى وعادى[4]

٣٧ وغَيْرِى يَأْكُلُ المعْروفَ سُحْتاً وتَشْحُبُ عِنْدَه بِيضُ الأَيادى

٣٧ – [ع] « السُّحْت » ما لا بَرَكة فيه ، ولذلك سَمّوا المُحرَّمَ من المكاسب سُحْتًا ، لأنه لا يَثبُت خيرُه ولا تُحمَد عاقبتُه ، أراد أنى أشكر على المعروف فآخذه كما يَجب وهو مُبارَكٌ لى فيه ، وغيرى يأخذ ويَذُمّ وهو مُحرم عليه . و « تَشْحُب » أى يتغير لونُها . يقول : بيضُ الأيادى عندى محفوظة لا أغيّرها ولا يَشحُبُ لَونها .

والشّحوب تَغير اللون والهُزال .

---

(١) لم يرد هذا الشاهد ضمن كلام أبى العلاء فى ظ .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : هذا مثل قولهم إنه يَسُر حسوا فى ارتغاء ، أى يظهر أمراً ويريد غيره فيعتل به .

(٣) ك ، هـ س : « عليه عقّدت عقدى » .

(٤) « عاد » جمع عادة ، وأراد عاداتى ، كما فى الصول .

٣٨ تَثَبَّتْ إنَّ قَوْلًا كانَ زُورًا أَتَى النُّعْمانَ قَبْلَكَ عن زِيادِ

زيادُ النابغةُ الذبيانيّ ، وحديثه مع النعمان بن المُنْذر مشهور[١] ، وهو زيادُ ابنُ عَمْرو بن ضباب بن معاوية أحَدُ بني يَربُوع بن غَيْظ بن مُرّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان .

٣٩ وأَرَّثَ بَيْنَ حَيِّ بَنِي جُلَاحٍ سَنَا [٢] حَرب وحَيِّ بَنِي مَصَادِ

يقال : أرَّثتُ النارَ إذا حرّكتَها لِتُوقَد ، ثم يُستعار ذلك فى الحرب ، قال الشاعر :

فَمِنّا لَقِيطٌ وابنُماهُ وقَعْنَبٌ مُؤَرِّثُ نِيران المَكارِم لا المُخْبِي

[ع] و « بنو جُلاح » الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلاح مِن كلْب ابن وَبَرَة[٣] ، حذفَ منهم الألف واللام ، وقد ذكرهم النابغةُ فى قوله :

بَقِيَّةُ قِدْرٍ من قُدورٍ تُورِّثَتْ لآلِ الجُلاحِ كابِرًا بعْدَ كابِرِ[٤]

يمدح بهذه الأبيات النعمانَ بن جَبَلَة بنَ الجُلاح ، وكان النعمانُ أغارَ على رَهْطِ النابغة فأسرَ بِنْتَه عَقْرَب ، فلمّا بلَغَه أنها ابنةُ النابغة أطلقها له ، وقال فيه خيرًا وهو غائب . و « بنو مَصَاد » من بنى عُلَيْم بن جَنَاب ، وهم يرجعون إلى كلْب أيضًا[٥] . يقول : إنّ أقوال الناس لم تزل تُفرّق بين بنى الأب الواحد وتُغيِّر الأوِدّاء .

٤٠ وغادَرَ فى صُروفِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنِى بَدْرٍ على ذَاتِ الإِصَادِ

[ع] ضرَبَ المثل بقصة حُذَيْفَةَ بن بَدْر وإخوتِه مع قيس بن زُهَير العَبْسىّ . و « ذات الإصاد » يقال إنها عَيْن ماء ، والإصاد جمع أصِيدة ،

---

(١) الرواية المشهورة أنه بلغه عنه أنه يشبب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه ، فقبل عذره ، وبان له براءته .

(٢) د ، ك : « شبا حرب » .

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ س ٧ — ٩ .

(٤) ذكره صاحب العقد الثمين فيما نسب إلى النابغة ص ١٦٨ .

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ س ٥ — ٦ .

وهى حَظِيرة من الشجر ، وذات الإصاد هى الموضع الذى أجرى فيه داحس والغَبراء ولُطِمَ عليها دَاحِس ، فقال بِشْر بن أبى العَبْسى :

لُطِمْنَ على ذاتِ الإصَادِ وجَمْعُكُم يَرَوْنَ الأذَى من ذِلَّة وهَوَانِ

والموضع الذى قُتِلَ فيه حُذَيْفَةُ وأخوه حَمَلٌ هو جَفْرُ الهَبَاءَة ، ويجوز أن يكون قريبًا من ذات الإصاد ، وإن كان يَبْعد منها فجائز أن يكون جَعَلَ القَتْلَى كأنها على ذات الإصاد ، لأن ابتداء الشرّ كان عندها .

٤١ فمَا قِدْحَاكَ للبارِى ولَيستْ مُتونُ صَفاكَ من نُهَزِ المُرادى[1]

[ع] هذا مثل ضربه . يقول للممدوح : ما قِدْحاك للبارى ، أى أنك لا تعطيهما باريًا غيرك فيصنع بهما ما لا تُريد . أو يَقتضبهما من شجرة لا ترضاها ، بل أنت تلى أمرك بنفسك ، فهذا وجه . ويحتمل أن يريد بقوله : « ما قِدْحاك للبارى » أى أنك لا تترك قِدْحَك لمن يَبريه فيُفسِدُه بالبَرْى الزائد على الحدّ ، كما قالوا فى المثل هو مُغَرِّى بنحْتِ أثْلَتِه إذ كان يَنقُصُه ويَعيبه . و « المتُون » جمع متْن وهو ظهر الشىء ، وأصله فى ابن آدم لأسفل الظهر . و « الصَّفا » جمع صَفاة وهى الصخرة . و « النُّهَز » جمع نَهْزَة وهى مثل الفرْصَة . و « المَرَادِى » الذى يُرَادى بالصخر ، يقال رَداه يَرْدِيه إذا رماه ، وراداه إذا كانت المفاعلة من اثنين ، ويقال للصخرة التى يمكن أن يُرمَى بها مِرْداة ورَدَاة ، قال الشاعر :

وناجيَة مثل الرَّدَاة بَعَثْتُها على ظهرِ عادِىٍّ مُبينِ السلائق

ومن أمثالهم كلِ ضَبٍّ معه مِرْدَاتُه[2] ، يُراد أنّ كل ضَبٍّ يكون عند بيته صَخْرة يجوز أن يُرمَى بها بيتُه فينهدم ، يقول : ليست مكارمُك وعِزَّتُك مما يَنتهزُه الطامعُ إذْ كان لا يُؤثِّر فيها * كما قال اليَشكُرِىّ :

وكأنَّ المَنونَ تَرْدِى بنا أصـ ـحَمَ صُمًّا يَنجابُ عنه العَماءُ

٤٢ ولَوْ كَشَّفْتَنِى لَبَلَوْتَ خِرْقاً[3] يُصَادِى فى الأكْرَمِينَ ولا يُصَادِى

[ع] « صادَيت » الرجلَ إذا لاينْتَه ودافَعْتَه . و « الخِرْق » الذى

(١) فى س بفتح الميم ، وفى ك بالفتح والضم معا . (٢) مجمع الأمثال ٢ : ٥٢ .
(٣) ك « حرا » وفوقها بين السطور رواية الأصل . وقال ابن المستوفى : هى أولى بهذا الموضع .

يتحرّق بالمعروف ، يقول : لو خبرتنى لخبرتَ كريمًا ذاهبًا بنفسه عن المطامع الدَّنيّة .

٤٣ جَديرًا أنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا إلى بعْض المواردِ وهو صَادى

[ع] يقول : إننى لا أردُ كلَّ ماء ، وإنما أتخيَّر المياه ، فأترك بعضَها وأنا محتاجٌ إلى الوِرْد لأنّ وِرْدَ مثلِها لا يُرضينى . و« شَزْرًا » من قولهم نَظَرَ إليه شَزْرًا إذا أحدَّ إليه بمؤخر عينه ، وهو نَظَرُ الغَضْبان[1] .

٤٤ إليْكَ بَعَثْتُ أبكارَ المَعانى[2] يَلِيهَا سائقٌ عَجِلٌ وحَادى

٤٥ جَوائرَ عن ذُنابَى القَوْمِ حَيْرَى[3] هوادىَ للجَماجِمِ والهَوَادى

٤٥ — ويروى « عن ذُنابَى القومِ زُورًا » ضَرَبَ الذُّنابَى والجماجِمَ والهوادِىَ أمثالا ، فجعل الذَّنابَى لخِساس القَوْم ، والهَوادِىَ لرؤسائهم ، والذنابَى مثل الذَّنَب ، وأكثرُ ما يُستعمل فى الطير ، وقد استعمل فى غيرها[4] .

٤٦ شدادَ الأَسْرِ سالِمَةَ النَّواحى منَ الإقواءِ فيها والسِّنَادِ

أصل « الأسْر » فى شدّ الشيء بالقِدّ ، ولذلك سُمِّىَ الأسيرُ أسيرًا لأنهم

---

(١) قال ابن المستوفى : يتعلق « إلى » بقوله « شزراً » لا بقوله « يكر » ، لأن فى قوله « يكر » معنى التردد ، ولا معنى لتردد طرفه إلى مورد لا يكون كريماً ، وإن ذهب ذاهب إلى أن نفسه تنازعه الورود فهو يكر طرفه لذلك ثم يكون نظره إلى المورد نظر شزر . وقال : وفى قوله « بعض الموارد » نظر ، ولو قال « إلى كدر الموارد » أو نحوه كان أوضح .

(٢) م ، ل : « أبكار القوافى » . وفى ظ قال أبو العلاء : « وأبكار المعانى » يعنى ما لم يسبق إليه ، وقال ابن المستوفى : ويجوز أن يريد بذلك المعانى التى لم يفترعها غير الممدوح ، أى لم يمدح بها غيره .

(٣) ص : « حيدا » .

(٤) وقال الصولى : يقول : تجور — أى تعدل — عن الذنابى وهم السفلة ، وهذه القوافى عالمة برءوس الناس مهدية لطرقهم .

وعقب ابن المستوفى عليه بقوله : « عالمة برءوس الناس مهدية لطرقهم » غير ما أراده أبو تمام .

يربطونه بالقدّ ، ثم كثّر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسْر أى الخَلق . و « الإقواء » مختلَفٌ فيه ، وهو مُجمَع على أنه عَيْب ، فأظهرُ الأقوال وأكثرُها : أنه اختلاف الإعراب فى القافية . وقال قوم : هو الإكفاءُ . وقال آخرون الإقواء كلّ عَيْب يجىء فى آخر البيت . ورُوى عن أبى عُبيدة أنه كان يجعل الإقواءَ مثلَ قول الشاعر :

لمّا رَأتْ ماء السَّلَى مَشْرُوبَها ... والفَرْثَ يُعصَرُ بالأكُفّ أرَنَّت [1]

و « السِّناد » عَيْب كانوا يذكرونه قديمًا ، قال عَدىّ بن الرِّقاع :

وقَصيدة قد بِتّ أجمعُ شَمْلَها ... حتّى أقوّمَ مَيْلَها وسِنادَها

وقيل : كلّ عيب فى القافية فهو سناد . فأمّا المحققون من أهل العلم فيجعلون السِّنادَ ضروبًا ، وهو تَغيُّر حركة أو حرف ، مثل أن يجىء « سالِم » مع « آدَم » أو « جَمَل » مع « ثَمِل » فى الشِّعر المُقيَّد ، أو « يُورى » مع « شُكْرى » ، ونحو ذلك .

٤٧ يُذَلِّلُها [2] بِذكرِكَ قَرْنُ [3] فكْرٍ
إذا حَرَنَتْ فتَسْلَسُ فى القِيَاد

يُقال : حَرَنَ الفرسُ وحَرُنَ إذا وَقَف فلم يَسِرْ ، وفرسٌ سَلِسُ القِياد إذا كان سَهْلَه .

٤٨ لهَا فى الهاجِسِ القِدْحُ المُعَلَّى
وفى نَظْمِ [4] القَوافى والعِمَاد

« الهاجِس » ما يَهْجِسُ للإنسان ، أى ما يعرض فى خاطره ، و « الهَجْس »

---

(١) البيت ، كما فى اللسان ، لحجل بن نضلة . والرواية فيه : « يعصر فى الإناء » .

(٢) س : « يهيجها » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) فوقها بين السطور فى س : « كل » . والبيت فيها جاء بعد البيت : « منزهة عن السرق ... »

(٤) فى الأصول كلها عدا نسخة د « نظم القوافى » وشرح البيت يدل على أن الرواية عند أبى العلاء « كتب القوافى » وهى رواية الآمدى كما جاء فى ظ .

الصوتُ الخفيّ ، واستعار القِدْحَ المُعلّى . [ع] و «كُتُبَ القوافى» ما يُكتَب منها كما يقال هذا فى كُتُب النَّسب أى فى الكُتُب التى يُذكر فيها النسب ، وكذلك الكتب التى تُثبَت فيها القوافى ، وهى الأبيات والقصائد ، والمعنىّ بها فى هذا الموضع دواوين الشعراء ، فديوان امرئ القيس من كُتُب القوافى ، وكذلك ديوان الطائىّ وغيره . و « العِماد » مَردُودٌ إلى القَوافى ، كأنه قال فى كُتُب القوافى وعِمادها ، ويجوز أن يعنى بـ « العِماد » جمع عمود ويُحتمل أن يكون العِماد واحداً من قولهم هو عِمادُ الشىء إذا كان يُعمدُ به ويُقِيمه[1] ؛ وإن رويتَ « نَظْم القوافى » فمعناه مفهوم .

٤٩ مُنَزَّهَةً عن السَّرَق المُورَّى مُكَرَّمَةً عن المَعْنَى المُعَاد

[ع] يقال سَرِقٌ وسَرَق . قوم يختارون كَسْرَ الراء ، وقوم يختارون الفَتْح . و « المُورَّى » من قولهم وَرَّى عن الشىء إذا أظهر غيره ، يقال : وَرَّى عن سَفَره إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المَسِير إلى تهامة ، قال الشاعر :

ولوكنتَ صُلْبَ العُود أوكابنَ مَعْمَرٍ لَوَرَّيتَ عن مَوْلاكَ واللَّيلُ مُظْلِمُ[2]

٥٠ تَنَصَّلَ رَبُّها من غيرِ[3] جُرْمٍ إليْكَ سوَى النَّصيحة والوِدادَ

٥١ ومَنْ يأْذَنْ إلى الواشينَ تُسْلَقْ مَسامعُهُ بِأَلْسنَةٍ حِداد

٥١ — [ع] « أذنَ » للشىء إذا أمال إليه أذُنَه و« تُسلق مسامعه » من قوله تعالى : « سلقوكم بألسنة حداد » أى ضربوكم بالكلام ، يُقال : سَلَقَ بصوته إذا رفعه ، وخَطِيبٌ مِسْلَقٌ ومِسْلاق إذا وصفوه بالبلاغة .

---

(١) فى ظ قال الآمدى : أى ولها فيما يعمدها ويقويها القدح المعلى . كأنه يريد إقامة الوزن ، يعنى العروض .

(٢) البيت ، كما فى اللسان والتاج مادة « ورى » للفرزدق . والشطر الأول منه ، فيهما : « فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة » .

(٣) ك بين السطور : « من كل » .

٣٦

وقال يمدحه :

١ أَيَسلُبُنِى ثَرَاءَ المَالِ رَبِّى وأَطلُبُ ذَاكَ من كَفٍّ جَمَاد؟

٢ زَعَمْتُ إِذًا بِأَنَّ الجودَ أَمْسَى له رَبٌّ سوَى ابنِ أَبِى دُوَاد!

من أول الوافر ، والقافية متواتر .

« جَمَاد » : أى لا عَطاء عندها ، أخِذتْ من السَّنة الجَماد ، وهى التى لا مَطَر فيها . ويروى : « زَعمتُ إذًا بأن العلم . . . »

وقال يمدحه ويَعتذر إليه ، ويَستشفع بخالد بن يزيد :

١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وخُدُودٍ عَنَّتْ لنَا بيْنَ اللِّوَى فَزَرُودِ!

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

« السالِفَة » : صَفْحَة العُنُق ، ومِن أمثالهم : أقْصَرُ مِن سالِفة الذّباب ، كما يقولون : أقصرُ من إبهام القَطاة ، وإبهام الحُبارَى . و « عَنَّتْ » : عَرَضَتْ .

٢ أَتْرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِى أَلَّفَتْ عُقَدَ الهَوَى فى يَارَقٍ[1] وعُقُودِ

[ص] « اليارَق » الدَّسْتِينَج العريض ، ويُسمَّى أيضًا الجَبِيرة[2] .

[ع] « غافلة للَّيالى » يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد أنّ المرأة غافِلةٌ فى الليالى ، يَصف أنها قليلة الهَمّ ، لا تَشعرُ بما الناس فيه ، كما قال الأول :

شُهورٌ يَنقضينَ وما شَعَرْنا بأنْصَافٍ لَهُنَّ ولا سِرَارِ

والآخر أن يُريد : غافِلَةٌ لياليها ، فيكون من قولهم لَيْل نائم ، والمعنيان مُتقاربان . (المرزوقى) : يقول : هؤلاء النِّسوة أمثالٌ لهذه المرأة الغَرِيرة الغافلة عن الليالى وأحداثِها ، وهى مَوْضع الهَوَى والعِشْق ، فكأنّها جَمَعَتْ قلائدَ الهَوَى فى يارَقها وقلائدها ، لأنّ من نَظَرَ إليها هَوِيهَا وصَبَا إليها .

٣ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا[3] الصِّبَا عَبَثَ الصَّبَا أُصُلاً[4] بِخُوطِ البَانَةِ الأُمْلُودِ

نَصَبَه على المصدر ، أى الصّبا يَصرَعُها ويَعبَث بها عَبَثَ الصَّبَا بخُوط البان أصُلا .

---

(١) قال الصولى : وروى قوم : « فى بارق » ، وهو تصحيف .

(٢) قال ابن فارس : « الجبيرة » السوار ، والجبارة ، وجمعها الجبائر .

(٣) قال ابن المستوفى : لفظه « يصرعها » ، وقد روى « يثنيها » ، وهو ألطف وأحسن .

(٤) ظ : « سحرا » .

ويروى :

بَيْضاءُ يَصرعُها الصَّبَامِن نَعْمة[1] خَوْدٌ كخُوط البانة الأمْلُود

و « الخُوط » : الغُصْن . و « الأمْلُود » : النّاعم الأملس .

٤ وَحْشيَّةٌ تَرْمِى القُلُوبَ[2] إذَا اغْتدَتْ[3]

وَسْنَى فمَا تَصْطادُ غَيْرَ الصِّيد

(المرزوقى) « وَحْشيَّة » : يجوز أن يكون أراد أنها فى حُسنها كالوَحْشيَّة ، ويجوز أن يكون أراد أنها تنفر عن الرِّيب ، فكأنها وحشيَّة . وقوله « فما تَصطاد غيرَ الصّيد » : يجوز أن يكون معناه أنه لا يَرومُهن ولا يَهُمّ بهنّ إلا الكِبارُ من الرِّجال ، المُتكبِّرون ، لعِزَّتهن وجَلالَتِهن فى النُّفوس . ويجوز أن يكون أراد أنهن لا يَتَواضَعْن إلاّ لِرَمْى الرِّجال المُعجبينَ بأنفُسهم ظَرْفًا وعِزَّة . [ص] « ووسْنَى » : كأنَّها ناعِسَةٌ من النَّعْمة .

٥ لاَحَزْمَ عِنْدَ مُجرِّب فيهَا ولا جَبَّارُ قَوْم عِنْدَها بعَنيد

[ع] أى أنّ الحازمَ المجرِّبَ يَضِلّ لُبُّه إذا رآها ، وهو نحو قول النابغة[4] :

لو أنَّهـا عَرَضَت لأشمطَ راهبٍ عبدَ الإلهَ[5] صَرورةٍ مُتعبِّدِ

لَرَنا لِبهْجَتِها وحُسْنِ حَديثِها ولَخَالَهُ رَشَدًا وإن لم يَرْشُد

وقوله « ولا جبَّار قوم عندها بعنيد » : « العَنيد » من صفات الجبّار ، وهو من قولهم : عَنَدَ عن الحق إذا مالَ عنه ؛ وهذا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون الغَرَض أنّ الجبَّارَ العَنيد إذا قيسَ تجبره بتجبّرها فليس بجبَّار ، لأنه يَصغُر ويَذل ، كما تقول كلّ بحر إذا قيسَ إلى بحرك فهو ثَمَد ، أى أنك تزيد عليه ؛ والآخر أن يريد : ولا الجبارُ إذا حَضَر عندها بجبَّار ، لأنه يَذِلّ لها وإن لم يكن فيها تَجبّر .

---

(١) هذه رواية الصول ، وقال : وروى قوم : « يصرعها الصبا حيث الصبا » .

(٢) ل : « الفؤاد » . (٤) ه ص : « إذا خدت » .

(٣) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٨٦ . (٥) ظ : « يخشى الإله » .

٦ مَالِي[١] بِرَبْعٍ منْهُمُ مَعْهُود إلَّا الأَسَى[٢] وعَزِيمَةُ المَجْلُود[٣]

[ص] « الأسَى » : الحُزْن ، و « الأُسَى » الصَّبْر ، من الأسْوة . و « مَجلُود » أى جَلَادَة ، من قولهم ليس لفلان مَعقول ، أى عَقْل . [ق] أى ليس من ربعهم الذى عَفَا وتَغَيَّر إلاّ الصَّبْر ، أى ليس الرَّأىُ إلاّ الصبرَ وإيثارَ التَّعزّى والجَلَادَة .

٧ إنْ كانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلالَهمْ
سَبَلَ الشُّؤون فلسْتُ من مسْعُود

[ق] قيل : يعنى مَسْعُود بن عَمْرو الأزدىّ ، وكان يَنْدُب الأطلالَ ويبكيها ، فيقول : إن كان ذلك قَضَى أيامَه بالبكاء على الأطلال ، فلستُ أنا بمقتد به . وقيل : مسعود : هو أخو ذى الرّمة . [ص] يقول : لستُ منه ، لأنه لا دَمْعَ لى فأبكى ، إذْ قد نَزَفته قبل ذلك . [ع] وقوله « فلستُ من مسعود » أى لستُ ممَّن يَفعل فِعْلَه ، كما تقول للرجل : ما أنا منك ولا أنت منى ، أى أنّى بَرِىءٌ منك . وذكرُه « مسعودًا » هنا من الإلجاء الذى تَقدَّم ذكْرُه[٤] .

---

(١) س : « من لى » ، وهى رواية المرزوقى كما فى كتابه ، وكما فى ظ نقلا عنه . وكذلك هى رواية الآمدى كما جاء فى ظ . ورواية الصولى كالأصل ، وقال : مالى بما عهدت منهم يدان إلا الأسى .

(٢) رواية المرزوقى : « الأسى » بضم الهمزة .

(٣) فى ظ : روى أبو العلاء : « وعزيمة التجليد » ، وقال : مصدر جلّد صاحبه : إذا صبره على شىء ، وإنما يعنى تجليده نفسه ، لا أن صاحبه يحمله على ذلك .

(٤) نقل ابن المستوفى فى كتابه كلاماً كثيراً للآمدى فى نقد هذا البيت ، بعضه من كتابه الموازنة ، وبعضه من كتابه الذى سماه « معانى أبيات أبى تمام المفردة » ، نذكر منه قوله : ما زال شيوخ البغداديين يرون هذا البيت من معايبه ، ويزعمون أنهم لا يعرفون شاعراً يقال له مسعود غير مسعود أخى ذى الرمة ، وليس له بيت بكى فيه على الديار ، ولا فى آباء أبى تمام وأجداده المذكورين فى نسبته الموسومة أول ديوانه ، من يقال له مسعود ، فكان يقال : إن كان مسعود أبى بكى على الديار فلست منه . وكنت أسمعهم دائماً يقولون : فأين مسعود هذا ؟ أفى السماء هو أم فى الأرض ؟ ويزعمون أنه إنما جاء بمسعود من أجل القافية . فلم تك نفسى تقبل هذا من قولهم ، ويقع أنه ما أراد إلا شاعراً بعينه من شعراء طى المغمورين ممن بكى على الديار ، فخرجت كل شاعر من شعراء القبائل من طى وغيرها ، ممن يقال له مسعود ، فلم أجد فيهم أحداً بكى على الديار . (ثم نقل ابن المستوفى أسماء المسماعيد الذين خرجهم الآمدى وذكر أشياء من أشعارهم =

٨ ظَعَنُوا فكانَ بُكاىَ حَوْلًا بَعْدَهُم
ثُمَّ ارعَوَيْتُ وذَاكَ حُكْمُ لَبِيد

يريد قول لبيد :

* ومَن يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقد اعتذَرْ[1] *

٩ أَجْدرْ بِجمْرة لَوْعَة إطفَاؤُهـــا
بالدَّمْعِ أَنْ تزْدَادَ طُولَ وُقُود

أى : جمرة لوعة تُطفأ بالدَّمْع حَقِيقٌ بأن تزدادَ التهابًا وتَوقُّدًا . يعنى

= فى «كتابه معانى أبيات أبى تمام المفردة») . ثم أورد ما قاله بعد ذلك. فأعيانى معنى البيت مدة طويلة، حتى قرأت فى شعر ذى الرمة قوله :

عشية مسعود يقـول وقد جرى ... على لحيتى من واكف الدمع قاطر
أفى الدار تبكى إذ بكيت صبابة ... وأنت امرؤ قد حلمتك العشائر

فعلمت أن أبا تمام إنما أراد مسعوداً هذا أخا ذى الرمة ، لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، فكأنه أراد : إن كان مسعود يبكى على الديار ورجع عن مذهبه فى ترك البكاء وتفنيد من بكى ، فلست منه ، وكان هذا عنده (أبى تمام) أبلغ من أن يضرب المثل بمن يبكى على الديار ، والمثل قد يضرب بالشيئين المتضادين ، ألا ترى أن قائلا لو قال : إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة ، فلست من خالد ، أى فأنا برىء من خالد ، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال : إن كان السموءل قد غدر فلست منه ، وكذلك إن كان أبو سفيان بن حرب بخيلا فلست على دينه ، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه ، وقال الشاعر :

لئن ضن البخيل بمـا لديه ... فلست من البخيل وليس منى
ولو بخل الجـواد أقول أيضاً ... إليك إليك قدنى منك قدنى

وإنما ضرب المثل بمسعود الذى كان ينهى عن البكاء على الدار ، وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى . . . إلى أن قال الآمدى : وقد أتيت بكل ما وقع إلى فى معنى هذا البيت إلى أن يتحقق مسعود كان معروفاً بالبكاء على الديار والدمن . . .

ثم قال ابن المستوفى بعد أن ذكر ما قاله الآمدى والصولى وأبو العلاء والخارزنجى فى هذا البيت : ولا أعلم ما الذى دعاهم إلى ألا يكون مسعود إلا أخا ذى الرمة ، وأن لا يكون له صاحب اسمه مسعود على عادة العرب فى الإخبار عن أصحابهم ؟ .

(١) بيت لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد أعتذر

(الديوان ص ١٠) .

أنّ البكاء لا ينفع ، بل التعزّى وعزيمةُ المجلود تُغنى عن ذلك . وهو ضد المعنى الذى فى مثل قوله :

* وإنّ شِفائى عَبْرةٌ مُهْرَاقةٌ *

وليس للرَّد عليه سبيل ، فإن هذه الأبيات يُفسّر بعضُها بعضا . وقوله :

مالى بربعٍ منهـم معهـود إلاّ الأسَى وعـزيمةُ المجلود

يدل على أن المعنى فى الأبيات التى بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع ، والتسلى عنه بالصبر[1] .

١٠ لا أُفْقِرُ الطَّرَبَ القلاصَ ولا أُرَى
مَعْ زِير نسْوانٍ أَشُدُّ قُتُودى

« قُتُود » : جمع قَتَب ، وهو خَشَب الرَّحْل . (المرزوقى) : يعنى أنه لا يُعمِل إبلَه فى الطَّرَب . و « الإفقار » أن يُعيرَ ظهرَ البعير ليُركَب أو يُحمَلَ عليه . و « لا أرَى مع زير نسوان » أى لا أصاحب مَن يُغازل النساء ، ويُعجبه مُحادثَتُهن ، فأرتحلَ معه .

١١ شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَذَاتَه عن مَشْرَبى
وهَوًى أَطَرْتُ[2] لِحَاءَهُ عَنْ عُودى

« اللحاء » قِشْر الشىء ، ومن أمثالهم : هو يدخل بين العصاء ولحائها ، أى يدخل فيما لا يجب أن يَدخل فيه . [ص] يقول : هذا الشوق قد عَدلتُ عنه إلى مدْح مَن أريد مدحه . و « أطرتُ لحاءَه عن عُودى » : مثلٌ ضَرَبَهُ لِتَرْكه إيّاه .

---

(١) فى ظ : وهو ضد ما قاله ذو الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحـة من الوجد أو يشفى نجى البلابل

(٢) قال ابن المستوفى : وفى الطرة بإزاء قوله « أطرت » : « عطفت » ، وله وجه ، والأول أجود .

١٢ عَامِي وَعامُ العيس بيْنَ وَديقةٍ
مَسْجُورةٍ وتَنُوفَةٍ صَيْخُود[1]

[ع] « الوديقة » شِدَّة الحرّ ، ودُنوّ الشمس من الأرض . و « مَسْجُورة » أي مملوءة بالسَّراب . ويجوز أن يَعنِي بمسجورة : من سَجَر التَّنور ، يصفها بشدَّة الهَجير . و « التَّنُوفة » : القَفْر من الأرض . و « صَيْخُود » : يجوز أن يَعْنَى به صلابة الأرض ، من قولهم صخرة صَيْخُود ؛ ويجوز أن يعنَى به شِدَّة الحرّ من قولهم : ضَخَدَتْه الهاجِرَة إذا آلمتْ دماغَه .

١٣ حتَّى أُغَادرَ كُلَّ يَوْم بالفَلا للطيْرِ عيدًا من بَنات العيد

[ع] « أغادر » أي أترك للطير عِيدًا ، أي شيئًا تعتاده ، و « العِيد »

(١) س : « صيهود » ، وبإزائها في امامش : « وحمارة صيخود » . قال وأصلها حمارّة ، فخفف ضرورة ، ويقال : صهدته الشمس ، لغة في صخدته .

وقال ابن المستوفى : قال الآمدى : « الوديقة » شدة الحر ، وقد ذكر بعضهم أنها تكون نصف النهار . وحمارّة القيظ بالتشديد : أشد ما يكون من الحر أيضاً ، والصيخود الشديد الحر ؛ يقال : أصابنا صخدان الحر ولهبانه ، أى شدته . وقال (أبو تمام) : حمارة ، وخفف ؛ وذلك قبيح ، لأن العرب نطقت بها بالتشديد ، فقالوا حمارة القيظ . وقال : « بين وديقة مسجورة وحمارة صيخود » ، وتلك قسمة رديئة أيضاً ، لأن الوديقة المسجورة معناها كمعنى الحمارة الصيخود ، وكان ينبغى أن يأتى بمعنيين مختلفين لا متفقين ، كما تقول : إنما نحن الدهر بين حل ومرتحل ، ومقام وظعن ، وراحة وتعب ؛ أو إن أراد أن يجعلهما جميعاً شدة يقول : ما نحن إلا بين فراق وهجرة ، ولا يقول بين صدود وهجرة ، لأن معناها واحد ، وما نحن إلا بين بخل ومطل ، ولا يقول بين بخل ومنع ، والقوم بين خوف وقتل ، ولا يقول بين خوف وفرق . ولو لم يأت بـ « بين » ثم قال : « فى وديقة مسجورة وحمارة صيخود » ، لكانت الحمارة الصيخود مؤكدة للوديقة المسجورة . وهذا كقوله عز وجل : « يسمع سرهم ونجواهم » . وكقول الشاعر :

* وهند أتى من دونهـا النأى والبعـد *

لأن النأى : هو البعد ، والسر : هو النجوى ، فجاءت كل لفظة مؤكدة للأخرى ، وإذا جئت بـ « بين » مع هذه الألفاظ لم يصلح أن تقول : أنا مع زيد بين مناجاة وسرار ، وأنا مع عمرو بين صدود وهجرة ، لأن « بين » إنما هى واسطة بين لفظين معناها واحد .

وقال ابن المستوفى فى التعقيب عليه : فأما رواية غير الآمدى من العلماء فإنهم رووا : « بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود » ، وفسروا « الصيخود » بشدة الحر ، وفسروه بالصلابة ، فعلى كلا القولين من روايتهم و « تنوفة صيخود » ، لا تكون القسمة فاسدة .

ما يُعتَاد ، ومن ذلك قيل لليوم عيد ، لأنه يعود ويُعتَاد ، والأجود أن يكون « عيد » فى بيت الطائىّ يُراد به العيد الذى هو الفِطْر أو الأضحى ، و نحو ذلك من أعياد الأمم ، لأنه جعَل الطيرَ تَفرح بما يُلقيه لها من الركائب ؛ فتعتاده ، أى تجيئه للأكل . و « العِيد » : قبيلة من مَهْرَه بن حَيْدان . وبعض الناس يقولون : العِيدُ فَحْل من فُحُول الإبل . و « بنات العيد » يحتمل وجهين : أحدهما أن يعنى أنّ هذه الإبل ممّا يُنسَب إلى هذه القبيلة ؛ والآخر أن تكون منسوبةً إلى الفَحْل المذكور .

١٤ هَيْهاتَ منْهارَوضَةٌ مَحْمُودَةٌ حتَّى تُنَاخَ بأَحْمَدَ المَحْمُود

أى حينئذ تصل إلى الروض . ويُروَى :

« هيهاتَ منها مَرْتَعٌ وإراحَةٌ حتى تُنَاخَ »[1] . . . . . .

١٥ بِمُعَرَّسِ العَرَبِ[2] الذى وَجَدَتْ به

أَمْنَ المَرُوع ونَجْدَةَ المَنْجُود

« النجدة » القُوَّة ، نجدَه على عدوّه أى قَوَّاه ، و « مَنْجُود » مكروب . [ص] أى عنده نجدة لمن استنجد ، وأمْنٌ لمن خاف .

١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالِهَا وهُمُومَهَا أَبْنَاءُ إِسْماعيلَ فيه وهُـود

[ع] « إسماعيل » : يعنى به إسماعيلَ النبيَّ عليه السلام ، وهو من ولد هُود النبى صلى الله عليه وسلّم ، وكأنّه أومأ بأولاد هُود إلى اليمن ، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود ، ولم يُرِد الطائىّ إلاّ ذلك ، إذْ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدٌّ بأنسابها . وهذه القسمة التى قَسَمها فيها تداخل ، إذْ كان إسماعيل يَشْرَك اليمنَ فى هُود * يعنى رَهْطَ ولد مَعَدّ بن عدنان وولد هُودٍ اليمانية . أى هو مُناخ كل مُجتَدٍ من كلّ قبيلة .

---

(١) رواها الصولى فى شرحه .

(٢) وقال الصولى : « ومعرس العرب » : أى محط رحالهم .

١٧ أَمَلٌ أَنَاخَ بِهِمْ[1] وُفُودًا فاغتدَوْا مِنْ عنْده وهُمُ مُنَاخُ وفُود

١٨ بَدَأَ النَّدَى وأَعَادَهُ فيهمْ وكَمْ مِن مُبْدِئٍ لِلْعُرْف غَيْرُ مُعيد!

١٩ يا أَحمَدَ بنَ أَبِى دُوَادٍ حُطْتَنِى بِحياطَتِى ولَدَدْتَنِى بِلَدُودِى

١٩ – أى حُطْتَنى بحياطة مثلى ، وداويتنى بداء مثلى . و « اللَّدُود » ما يُوجَر به الإنسانُ فى أحَد شِقَّىْ فَمِه[2] .

٢٠ ومَنحتَنِى وُدًّا حميتُ ذِمَارَه[3] وذِمَامَه من هجْرة وصُدُود

٢١ ولكَمْ عَدُوٍّ قالَ لى مُتَمثِّلاً كَمْ مِنْ وَدُودٍ ليسَ بالمَوْدُود!

٢١ – أى كانوا يقولون : أنت تَوَدّ هذا الممدوح وهو لا يَوَدّك .

٢٢ أَضحَتْ إِيَادٌ فى مَعَدٍّ كلِّها وهُمُ إِيَادُ بِنائِها المَمْدُود

« الإياد » : ما حول الشىء ، ولا يُقال إلاّ لما هو مرتفع ، وهو مأخوذ من التأييد ، أى هو يُقوّى البناء ، ويقال لما يجعله الظَّليم حول بَيْضه إياد ، وإياد الباب ما يؤيَّد به . قال المرزوقى : إياد بن نِزَار بن مَعدّ بن عدنان ، يعنى أنّ إيادًا تُشيِّد مآثر مَعَدّ ، وترفع بُنيانَ شرفها ، فهم لمعدّ كالإياد للبناء .

٢٣ تَنْميكَ فى قُلَلِ المكارِمِ والعُلَى زُهْرٌ لِزُهْرِ أُبُوةٍ وجُدُود

٢٤ إِنْ كُنْتُمُ عَادِىَّ ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ نسبُوا وفلْقَةَ[4] ذلكَ الجُلْمُود

٢٤ – (ع) « القُلَل » جمع قُلَّة ، وهى أعلى الشىء . و « زُهْر » الأولى :

---

(١) فى أصل التبريزى نسخة ش ، ن ، ب : « به » ، وهو ظاهر الخطأ . وفى بقية أصول الديوان : « بهم » .

(٢) هـ س : يريد : حطتنى بما يصلح لى من الحياطة ، ولددتنى بما يصلح لى من الدواء ، وهو أن يصب فى أحد شقى الفم . واللديدان : جانبا العنق . وفى القاموس : الوجور : الدواء يوجر فى الفم ، ويضم ، وتوجر الدواء : بلعه ، والماء : شربة كاملها .

(٣) س : وجزيتنى وداً حميت ذمامه وذماره .....

(٤) ب بين السطور : « وقلة » .

اسم قبيلة الممدوح . و « زُهْر » الثانية : جمع أزْهَر ، وهو الأبيض . و « أبوَّة » جمع أب ، وقد . وافق لفظ المصدر ، من قولهم أبَّ بَيِّن الأبُوَّة . و « العادِيّ » القديم من كل شيء : وصل ذلك أنهم نَسبوا ما قَدُمَ إلى عاد ، لأنها قديمة ؛ يُقال بِئْر عادِيَّة ، وطريق عادِيّ ، وسُؤْدَد عادِيّ ، قال ذو الرّمة[1] :

لعل ابنَ طَرْثُوث عُتيبةَ ذاهبٌ بعادِيَّتَى تكذابُه وجَعائلُه

زَعَم الرواة أنه أراد « بعاديَّتَى » بئرًا عادِيَّة . و « النَّبْع » شجر صُلْب يَنْبُت فى الجبال . ويقال : هو من نَبْعة كَرَم : أى من أصل شريف . يقول : إن كنتم شُرَكاءَ غيرنا من القبائل فى النسب ، فأنتم شُرَكاؤنا فى الجُود ، لأنَّ كعبَ بن مَامَة يُضرَب به المثل فى ذلك ، لحديثه مع النَّمَرِيّ ، لمَّا آثَره بالماء على نفسه فى السَّفَر ، حتى هَلَك وسلِم النَّمَرِيّ ، وضُرِب المثل « اسْقِ أخاكَ النَّمَرِيّ »[2] يُضرب مثلاً لمن ألحف ، لأنهم كانوا يتقاسمون الماءَ بالحصاة فإذا قسموا لكعب حِصَّتَه قال النَّمَرِيّ : اسْقِ أخاكَ النَّمِرِيّ ، فيسقيه ويَبقَى على ظمئه والنَّمَرِيّ : منسوب إلى النَّمِر بن قاسِط .

٢٥ وشَرِكْتُموهُمْ دُونَنَا فَلأَنْتُمُ شُرَكاؤُنَا منْ دُونِهِمْ فى الجُود

٢٦ كَعْبٌ وحَاتِمُ اللَّذانِ تَقَسَّما خُطَطَ العُلَى منْ طَارِفٍ وتَلِيد

٢٧ هَذا الَّذى خَلَفَ السَّحابَ ومَاتَ ذا

فى المَجْد[3] ميتَةَ خِضْرِمٍ صِنْدِيد

٢٧ - [ع] « الخِضْرِم » : الكثير العَطاء ، يقال : بَحْر خِضْرِم أى كثير الماء ، وكل كثير عندهم خِضْرِم . و « الصِّنديد » : السيِّد الشجاع . ويجوز أن تكون النون فيه زائدة ، ويكون منه : صَدَدْتُ الأمور إذا دفَعتَها .

٢٨ إلَّا يَكُنْ فيها[4] الشَّهيدَ فَقَوْمُهُ

لا يَسْمَحُونَ به بأَلْف شَهيد

---

(١) الديوان ص : ٤٧٣ (٢) مجمع الأمثال ١ : ٢٢٤ (٣) س : فى الجود .
(٤) ظ : ويروى « فيه » : أى فى الفعل الذى فعله ، « وفيها » : أى فى المنية .

٢٩ ما قَاسَيَا فِى المَجْدِ إلاَّ دُونَ ما
قاسَيْتَهُ فِى العَدْلِ والتَّوْحيد

٢٩ — [ع] يقول : ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة فى طَلَب المكارم إلاّ دون ما قاسيتَ فى نُصرة العَدْل والتوحيد . وكان ابن أبى دُوَاد يَرَى رأى المعتزلة ، وهم يُسمُّون أنفسَهم أصحابَ العَدْل والتوحيد ، ويكنون عن مذهبهم بهذين الاسمين .

٣٠ فَاسْمَعْ مَقَالَةَ زَائرٍ لم تَشْتَبِهْ
آرَاؤُهُ عِنْدَ اشْتِبَاه البِيد[1]

٣١ يَسْتَامُ بَعْضَ القَوْلِ منكَ بفعْله
كَمَلاً وعَفْوَ رضَاكَ بالمَجْهُود

٣١ — [ص] يقول : اسمعْ مقالةَ رجلٍ يَشْترى أيسرَ قول منك فى تَقريظه وتحسين أمره عند السلطان ، بكلِّ فعل يُطيقه من خِدمة وشُكْر ومَدْح ، ويَطلُب عفوَ رضاك بجَهْده ومجهوده .

٣٢ أَسْرَى طَرِيدًا للحَيَاءِ منَ الَّتى
زَعَمُوا ، وليْسَ لرَهْبةٍ بِطَرِيد

[ق] يَعنى نفسَه ، ويعتذر إلى ابن أبى دُواد فيقول : أَسْرَيْتُ طريدًا ، أى مطرودًا ، حياءً وخجلاً ، ولم أكن طريدَ رهبة ، لأنى بَرىء الساحة مِمَّا قُرِفتُ به[2] .

---

(١) شرحه الخازرنجى كما جاء فى ظ بقوله : يقول : اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشتبه عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب فى عينه ، وحين قابلته المفاوز .

(٢) فى ظ زيادة من كلام المرزوقى : وهو ابن الطائى هجا مضر وقال فيها بقوله « تزحزحى عن طريق المجد يا مضر » .

٣٣ كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَه ووَرَاءَهُ قَمَرُ القَبائلِ خالدُ بنُ يَزِيد

٣٤ فالغَيْثُ من زُهْر سَحَابَةُ رَأْفَةٍ

والرُّكْنُ[1] مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيد

٣٤ — [ص] يقول : أنتَ لى سَحابَة رحمة ورأفة ، وخالد بن يزيد شفيعى إليك جَبَل ألتجئ إليه . و « زُهْر » : قبيلة أحمد .

٣٥ وغَدًا تَبيَّنُ مَابَراءَةُ سَاحَتِى لَوْ قدْ نَفضْتَ تَهائمى ونُجُودِى

[ع] يقال : نَفَضْتُ الطريق : إذا نَظَرتَ هل فيه أحَدٌ أم لا . يقول : لو نَفضتَ أرضى التى أسلُكُها ، أى لو فتَّشتَ ما ظَهَرَ وما بَطن من أمرى ، لعلمتَ أنَّ الذى قِيلَ لك مُحال . وهذه أمثال ضَرَبها على معنى الاستعارة .

٣٦ هذَا الوَلِيدُ رَأَى التَّثبُّتَ بَعْدَمَا

قالوا يَزِيدُ بنُ المهلَّب مُودِ

كان الحَجَّاج اعتقل يزيد بن المُهلَّب فى أيام الوليد بن عبد الملك ، فهَرَب يزيد من حَبْسه ، فلحق بسليمان بن عبد الملك وهو ببيت المقدس ، فأكرمه سليمان ، وأنفَذَ معه أيُّوبَ ابنَه إلى حضرة الوليد أخيه ، وأمرَ أيُّوبَ أن يكون فى السِّلسلة مع يزيد بن المهلب ، فلمَّا دَخَلا على الوليد عَفَا عن يزيد ، ووَجَّهه إلى سليمان ، فحَظِىَ عنده وأكرَمَه إكرامًا عظيمًا .

٣٧ فتَزَحْزَحَ[2] الزُّوْرُ المُؤَسَّسُ عنْدَهُ

وبِنَاءُ هذا الإِفْك غَيْرُ مَشيد

(١) س : « والطود من شيبان ركن حديد » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س : « فتزعزع » ، وفى ظ : ويروى « فتضعضع » . وقال ابن المستوفى : وهى أجود ، لأنه بمعنى هدمه ، وهو أشبه بقوله « المشيد » .

٣٨ وتَمَكَّنَ ابنُ أَبي سَعيد من حجَا
مَلكٍ بِشُكْرِ بنى المُلوك سَعيد

٣٨ – [ع] يعنى « بابن أبى سعيد » : يزيدَ بن المهلَّب ، لأنّ كُنيَة المُهلَّب أبو سعيد . وإذا رويتَ « حِجَا » فالمرادُ بها العقل ، وإذا رويت « حَجَا » بالفتح فالمراد الملجأ ، وجمعه أحْجَاء ، قال ابنُ مُقبِل :

لا يُحْرِزُ المرءَ أحْجَاءُ البلادِ ولا يُبْنَى له فى السَّمواتِ السَّلاليمُ

و « المَلِك » ها هنا : سليمان بن عبد الملك ، سعدَ بشكر بنى المُلوك : يعنى آلَ المهلَّب .

٣٩ ما خَالدٌ لَى دُونَ أَيُّوبٍ ولَا عَبْد العَزيزِ ، ولَسْتَ دُونَ ولَيد

« أيُّوب » : ابن سليمان بن عبد الملك ، و « عبد العزيز » : ابن الوليد بن عبد الملك و « خالد » : ابن يزيد الشيبانى ، شفيع الطائى ، و « وليد » : يعنى به الوليد بن عبد الملك ، فحذف الألف واللام وهو جائز . وقد استعمل ذلك الطائى كثيراً فى مواضع ، وهو جائز ، إلاّ أنّ تَرْكه أحْسَن .

[ص] يقول : اعْفُ عنى إذ كنتَ أكرمَ من الوليد ، والشَّفيعُ إليك أجلّ من الشفيع إلى الوليد ، فاستَنَّ فىَّ بسنَّته فيه .

٤٠ نَفْسى فِدَاوكَ أَىَّ بابٍ مُلِمَّة لم يُرْمَ[1] فيه إليْكَ بالإقْليد ؟!

٤١ لِمُقَارِف البُهْتانِ غَيْرُ مُقَارِف[2]
ومِنَ البَعيد الرَّهْط غَيْرُ بَعيد

يقول : هذا الممدوح غير مُقارِف للقوم الذين يُقارِفون البُهتَان ، أى لا يَقرُب منهم ؛ وهو ناصِرٌ لِمَن بَعُدَ رَهْطه ، قَريبٌ إذ كان الحقّ معه .

---

(١) س : « لم يلق » ، وبهامشها رواية الأصل .
(٢) ظ : « مقارب » .

٤٢ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمامُكَ[1] أَصْبَحَتْ
تلكَ الشُّهُودُ عليَّ وهيَ شُهُودى

[ص] يقول : أصغيتَ إلى قولى ، وتَحقَّقتَ أمرى ، فكَفَّ أعدائى فعلُك معى .

٤٣ منْ بَعْد أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سيَكُونُ لى
يَوْمٌ ببَغْيِهِم[2] كَيَوْم عَبِيدِ

[ع] يُقال : ظَنَّ أن سيكون ، وظَنَّ بأنْ سيكون ، وحَذْفُ الباء أكثر * و « عبيد » : هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله عمرو بن هند .

٤٤ أُمْنِيَّةٌ ما صَادَفُوا[3] شَيْطَانَها
فيها بِعفْرِيتٍ ولا بِمَرِيد

يقال : ما صادفتُه حاضرًا ، وما صادفتهُ بحاضر ، فيُدخلون الباء إذا كان فى أوّل الكلام نَفْى أو شىء يُشابه النَّفْى . و « العِفْريت » والعفرية : الذى أعيا خُبْثا .

[ص] أى ما تَمَنَّتَ لهم هذه الأمنية لأنهم تَمنَّوا أمنية شرّ وكذِب ، ولم تكن وثيقة التأسيس .

٤٥ نَزَعُوا بِسَهْم قَطيعةٍ يَهْفُو به
رِيشُ العُقُوق فكانَ غَيْرَ سَديد

يُقَال : نَزَع له بسهم ، إذا رَمَاه به . وأصلُه مِن نَزَع فى القَوس إذا جَذَب وتَرَها ، ويُسمَّى السَّهمُ مِنْزَعًا ، و « تَهْفو به » : أى تطير به .

(١) ظ : « سمائك » .
(٢) ظ : « بسعيهم » .
(٣) ب ، ن : « ما صادفت » .

٤٦ وإذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضيلةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لهَا لسَانَ حَسُود

٤٧ لَوْلاَ اشتعَالُ النَّارِ فيما جَاوَرَتْ
ما كانَ يُعْرَفُ طيبُ عَرْفِ العُود

٤٨ لَوْلا التَّخَوُّفُ للعَواقب لَمْ تَزَلْ
للْحَاسد النُّعْمَى على المَحْسُود

٤٨ – [ع] هذا البيت مُتَعلِّق بما قبله من ذِكْره الحسود . يقول : أراد بى الحُسَّادُ شرًّا ، فصار حَسدهُم نِعْمةً لهم على ، لأنه أدَّانى إلى رضاك وعِلْمك أنهم ظالمون ، وكذلك كلّ حاسد تَنقلب شرَّتُه فتصير خيرًا للمحسود ، إلا أنّ الذى يُحسَد يَتَخَوَّف من عَوَاقب ما يَجرّه الحَسَد ، لأن الطائىّ كان خائفًا من عاقبة حَسَدهم الذى حَمَلهم على السِّعَاية به ، فكأنّ الحَسَد نِعْمةٌ على المحسود ، إلاّ أنه قد يجوز أن يَجُرَّ هَلاكَه . قال المرزوقى : يقال : لولا أنّ عاقبةَ الحسد مذمومةٌ مَعيبة ، لكان للحاسد النِّعمةُ على المحسود ، لأنه يُظهِر من فَضْله ما كان مستورا ، ومن كرمه ما كان خافيًا ؛ ثم إنّ المحسودَ متى علِم بحسَد الحاسد ازداد فى اكتساب المكارم ، وابتناء المعالى ، فكان حَسَدُه سببًا له .

٤٩ خُذْها مُثَقَّفَةَ القَوافى رَبُّها لَسَوابِغ النَّعْمَاءِ غَيْرُ كَنُود

« مُثَقَّفَة » : مُقوَّمة . وأصل التَّثقيف لما رأته العين كالقناة والصَّعْدة ، ثم استعير للكلام .

٥٠ حَذَّاءُ تَمْلأُ كُلَ أُذْنٍ[1] حِكْمةً وبَلاغَةً وتُدِرُّ كُلَ وَرِيد

[ع] « حَذَّاء » خفيفة السَّيْر ، من قولهم قَطاةٌ حَذَّاء ، وقيل هى القَصيرة الذَّنَب . أراد أنها تسير فى البلاد ، يُقال : قَوافٍ حُذّ ، وعزيمة

(١) ظ : ويروى : « كل قلب » .

حَذاء : ماضيَة . وقوله « تَملأ كلَّ أذن حكمةً » : يعنى كلَّ أذن سَمِعَتْها إذْ كان لا يمكن أن تَمرَّ بآذان الخَلْق كلِّهم ، وقد يجوز أن يَسمَعها مَن لا يفهم اللسانَ العَربى ، فتكون عنده كالهَذَيان. وقوله « وتُدِرّ كلَّ وريد » : يعنى مَن يَحسُدها أو يُعانِدها ، وإدرار الوريد : كناية عن الذَّبْح ، وهو من قولهم : هو يُدِرّ العُروقَ بالسَّيْف ، أى يَعقِر الإبلَ للضِّيفان[1].

٥١ كالطَّعْنَة النَّجْلاءِ مِنْ يَدِ ثائِرٍ بأَخيه أَو كالضَّرْبَة الأُخْدُودِ

[ع] يقول : هذه القصيدة قد اجتهد قائلها فى تجويدها ، لأنه حَنِقَ على الذين وَشَوْا به ، كما أنَّ الطَّعنةَ النجلاء — أى الواسعة — يجتهد فيها الثائرُ بأخيه ، وكذلك الضربة الأُخْدُود ، التى هى كالشَّقِّ فى الأرض .

٥٢ كالدُّرِّ والمَرْجانِ أُلِّفَ نَظْمُهُ بالشَّذْرِ فى عُنُقِ[2] الفَتاةِ الرُّودِ

[ع] أكثر الناس يَذكر أنَّ المرجان صِغار اللؤلؤ . وبعضهم يقول : هو شىء أحمر يخرج من البحر ويكون طويلاً . و « الشَّذْرُ » : ما يُصاغ من الذَّهَب والفِضَّة ، فيُفصَّل به اللؤلؤ . « والرُّود » : الناعمة .

٥٣ كَشَقِيقَةِ البُرْدِ المُنَمْنَمِ وَشْيُهُ
فى أَرْضِ مَهْرَةَ أَو بِلادِ تَزِيدِ

[ع] أى كما شُقَّ مِن البُرْد ، ويحتمل أن يكون كشُقَّة البُرْد ، لا أنَّه يُريد نِصْفَه ، إذْ كان اشتقاقُ الشُّقَّة مِن الشَّق . و « مَهْرَة » تسكن فى بلاد اليمن ، والعَصْب يُعمل هناك . و « بَنو تَزِيد » مِن قُضاعة ، وإليهم تُنسب البرود التزيديَّات . و « المُنَمْنَم » : المنقوش .

---

(١) قال الصولى : « وتدر كل وريد » أى يمتد إليها كل عنق . وقال الخارزنجى فى ظ : من ينشدها لجزالة ألفاظها ينتفخ وريده .

(٢) س : « فى جيد » ، وفوقها بين السطور : رواية الأصل .

٥٤ يُعْطِى بها[1] البُشْرَى الكَرِيمُ ويَحْتَبِى
بِرِدَائِهـا فى المَحْفل المَشْهُود

[ع] إن رويتَ « يُعطَى » على ما لم يُسَمَّ فاعلُه، فالمعنى : أنّ الكريم يُعطاها، لأنها مَوْهِبةٌ له، يُؤثَر بها مَجدُه وشَرَفُه . وإذا رويت « يعطى » فالمعنى أن الكريم إذا بُشِّر بقُدومها أعطَى من يُبشِّره بشراه، أى عَطِيَّةَ البشارة.

٥٥ بُشْرَى الغَنِىِّ أَبِى البَنَات تَتَابعَتْ
بُشَرَاوُهُ بالفَـارِس المَوْلُود

٥٦ كَرُقَى الأَسَاوِد والأَرَاقِم طَالَمَا
نَزَعَتْ حُمَات سَخَائِمٍ وحُقُود

« الأَسَاوِد » و « الأَرَاقِم » : مِن الحَيَّات . و « الأساود » : جمع أَسْوَد. و « الأَرَاقِم » : جمع أرقم ، وهو الذى فيه نُقَط سُود . و « حُمَات » : جمع حُمَة ، وهو السَّمّ ، ويقال : فَوْعَةُ السَّمّ[2].

(١) س ، م : « يعطى لها » .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : هذه القصيدة فى ففيها الكذب والزور المنقول عنى ، ونزعه ونزع سخائم هذا الممدوح من قلبه وشحنائه ، كالرقى التى ترقى بها الحيات ، فتخضع وتلين ، وتذهب سورة السمّ.

٣٨

وكان أبو تمام لمَّا عمل هذه القصيدة [القصيدة السابقة] حرَص على أن يُسمِعها ابنَ أبي دُوَاد ، فتأخَّر ذلك ، فكتَب بهذه الأبيات [١] :

١ أَأَحْمَدَ إنَّ الحاسدينَ حُشُودُ وإنَّ مَصابَ المُزْنِ[٢] حَيْثُ تُرِيدُ

٢ فَلا تَبْعُدَنْ منِّي قَريباً فَطالَما طُلِبْتَ فلمْ تَبْعُدْ وأَنتَ بَعِيدُ

٣ أَصِخْ تَسْتَمِعْ حُرَّ القَوافي فإنها كَواكِبُ إلَّا أَنَّهُنَّ سُعُودُ

٤ ولا تُمْكِنِ الإخْلاقَ منها فإنَّما يَلَذُّ لبَاسُ البُرْدِ وهو جَدِيدُ

فدَعا به واستمعها منه ورضي عنه .

٤ — [ع] : استعمل « اللِّباس » في معنى المصدر ، والمعروف أنّ اللباس هو الملبوس ، يُقال : عليه لِبَاسٌ حسَن ، وقد يستعيرون الأسماء ، فيُقيمونها مَقامَ المصادر ، ومِن أعجب ما رُوِي في ذلك بيتٌ أنشده الفرّاء :

فإنْ كان هذا المَطْلُ منكَ سجِيَّةً فقد كنتُ في طُولِي رجائِكَ أشعَبا

أي في إطالتي رجاءك .

---

(١) هذا الخبر منقول عن الصولي حدثه به أبو مالك .

(٢) ظ : ويروى : « وإن محل المزن » .

٣٩

وقال يمدح عليَّ بنَ الجهْم القُرَشِي الشَّاعِر ، وقد جاءَه يُوَدِّعه لِسَفَر أرادَه ، وكان أصدقَ النَّاسِ له :

١ هيَ فُرْقَةٌ منْ صَاحبٍ لكَ ماجِد
فغَدًا إذابةُ كُلِّ دَمْعٍ جامِدِ

أوّل الكامل ، والقافية مُتدارِك .

٢ فافْزَعْ إلى ذُخْرِ الشُّئونِ وغَرْبِه[1]
فالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْد الجَاهِدِ

٢ — هذا تَرْكٌ لما قال فى التى قبلَها ورُجوعٌ عنه .

٣ وإذا فَقَدْتَ أخاً ولَمْ تَفْقِدْ لَهُ
دَمْعاً ولا صَبْرًا فَلَسْتَ بفاقِدِ

٤ أعَلِيُّ يا بْنَ الجهْم إنَّكَ دُفْتَ لى
سَمًّا وخَمْرًا فى الزُّلالِ البَارِدِ

٤ — إذا رويت « سَمًّا وخمرًا » فالمعنى : أنك سقيتنى وِدادَك فكان كالخمر بالزّلال البارد ، ثم جاء الفراق فكان كالسَّم . فالمعنى صحيح على هذه الرواية . [ق] يقول : خلطتَ مودّتك وقُربك ببعدك وفراقك ، فكأنك جمعتَ لى بين ما يُحيينى ويُميتنى ، ومَن روى « جَمْرًا » بالجيم فقد صَحَّف [2]

(١) س : « وعونه » — م ، هـ ب : « وعذبه » .

(٢) س ، م ، ل : « جمرا » ، وقال الصولى فى شرحه : ويروى « خمرا » وليس بشىء ، وهو تصحيف ، وإنما يريد خلطت مودتك وقربك ، فكانا جمرا وسما مع زلال بارد عذب ، وفى ظ : وروى غيره : « سما وشهدا » . ودفنت : أى أذبت .

٥ لا تَبْعَدَنْ أَبَدًا ولا تَبْعُدْ [1] فما
أَخْلاقُكَ الخُضْرُ الرُّبَا بِأَباعد

يقال : بَعُدَ يَبْعُدُ مِن بُعْدِ المكان ، وبَعِدَ يَبْعَدُ فى معنى الهلاك . وجعل أخلاقه خُضرَ الرُّبا ، لأنه شبَّهها بالرياض .

٦ إنْ يُكْد مُطَّرَفُ الإخاءِ فإنَّنَا
نغْدُو ونَسْرى فى إخاءٍ تَالِدِ

أى إن لم يُثمر حَدِيثُ الإخاء فإنّ إخاءَنا قديم مُثمر .

٧ أَوْ يختَلِفْ مَاءُ الوِصالِ فمَاؤُنَا
عَذْبٌ تَحَدَّرَ من غَمامٍ وَاحِدِ

٨ أَو يَفْتَرِقْ نَسَبٌ يُؤَلِّفْ بَيْنَنا
أَدَبٌ أَقَمْنَاهُ مُقامَ الوالِدِ

٩ لو كُنْتَ طِرْفاً كنْتَ غيْرَ مُدَافَعٍ
للأَشْقَرِ الجَعْدِىِّ أَو للذَّائِدِ

٩ – [ع] « الأشْقَرَ الجعدىّ » : فرَسٌ كان يُعرَف بأشقر مروان . وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكَم بن أبى العاص . وإنما أراد أنَ يَنسُبَ الفرسَ إليه ، فلم يستقم له الشعر ، فجعل الأشقرَ جَعْدِيًّا . وكان مروانُ يُقال له : مروان الجعدى ، نُسِب إلى الجَعْد بن درهَم ، وكان الجَعْد مؤدِّبَه ، فقتَلَه يومَ عِيد ، فقيل له : مَرْوان الجعدى . ويقال : إن أشقَرَه كان من نسل الذائد ، وكان الذائد فرسًا عند هشام بن عبد الملك ، وأسَنَّ الذائدُ ،

(١) ل : « إن تنأ بى أبداً ولا تبعد » وروتها ظ . وقال ابن المستوفى : والأول المشهور .

حتى بان فيه العَجْز والتَّقصير. وقوله « الذائد » فى هذه القافية من الإلجاء ، لأنها لو كانت على الباء لقال « المذهبِ » أو نحوَ ذلك .

١٠ أَوْ قَدَّمَتْكَ السِّنُّ خلْتُ بِأَنَّهُ[1]
مِنْ لَفْظِكَ اشتُقَّتْ بَلاغَةُ خالدِ

يعنى خالد بن صفوان التَّميمىّ ، وقد كان يُوصَف بالبلاغة ، وحضَر بين يَدَىْ أبى العباس السَّفاح ، وحديثُه مشهور مع أم سَلَمة امرأة أبى العبَّاس .

١١ أَو كنْتُ يَوْماً بالنُّجوم مُصَدِّقاً
لَزَعَمْتُ أَنَّك أَنتَ بِكْرُ عُطارِدِ

المُنجِّمون يزعمون أنّ عُطارداً يَتولَّى الشُّعراء والكتاب[2]. يقول : لوكنتُ أصدّق بالنُّجوم لقلتُ إنك بِكْر عُطارد ، أى أوّل أولاده ، وبِكْر الرجل يَفضُل على مَن بعده مِن ولده .

١٢ صَعْبٌ فإِنْ سُومِحتَ كنْتَ مُسامحاً
سَلساً جَرِيرُكَ فى يَمينِ القائد

« الجرير » : حبْل يُضفَر من أدَم ، ويكون فى عُنُق البعير ، وجعَله سَلِساً لأنه أملس لا عُقَد فيه ، وذلك أنهم يقولون هو مَضروس الجرير ، إذا كانت فيه كالأضراس من العُقَد ، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير ، فيقولون قد انقاد فلان كأنَّه بعير مضروس الجرير ، قال الشاعر :

تَبِعْتُ الهوَى يا طِيبَ حتَّى كأنَّنى مِنَ أجْلِكِ مضروسُ الجريرِ قَئُودُ

١٣ أَلْبِسْتَ فَوْقَ بياضِ مَجْدِكَ نِعْمَةً
بَيْضاءَ حَلَّتْ فى سَوادِ الحَاسِدِ

(المرزوقى) : يجوز أن يكون فى شخص الحاسدِ ، لأنّ سوادَ كلِّ شىء

(١) س : « قلت بأنه » .
(٢) قال الصولى : إن المنجمين يقولون : من تولاه عطارد كان بليغاً .

شخصُه ، أى أنها تُتلفُه ، إذْ صارت غُصَّةً فى صدره ، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه ، والمعنى : أن ذلك صار كمَدًا فى قلبه . ويُروَى « تُسرِعُ فى سَوَاد الحاسدِ »[1] . ويُروَى « تُسرع فى يمين الحاسدِ » أى فى قُوّة الحاسد ، من قوله :

* تَلَقَّاها عَرابَةُ باليمينِ[2] *

١٤ ومَوَدَّةً لا زَهَّدَتْ فى راغبٍ
يَوْماً ولا هىَ رَغَّبَتْ فى زَاهدِ

يقول : الناس يَوَدّونك كأنّك ألبستَ المودَّة ، وتلك الخَلَّة التى ظَهرت منهم لا تُزهدك فى مَوَدّتهم .

١٥ غَنَّاءُ لَيْسَ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِى
فى رَوْضها الرَّاعى أَمَامَ الرَّائد

(المرزوقى) : أى مودَّتُك خِصبَةٌ نَضرة ، لا يُنكَر — لاشتهار أمرِها — أن يتقدّم الرّاعى على الرائد فيها ، لأنّ الرّائد هو الذى يتقدّم القومَ فيطلب الماء والمرعَى لهم ، وإنما يُحتاج إليه إذا التَبَسَ الأمر فى ذلك ، فيقول : مَوَدَّتُك أشهر من أن يكون الرّاعى لروضتها يحتاج إلى رائد . أى أنك تُسرع التفضّل على مَن يَوَدّك ، فمودَّتُك مثل الروضة يرعاها الرّاعى قبل أن يرودها الرائد ، أى أنت قريب ممن يُريدك .

١٦ ما أَدَّعِى لكَ جَانباً من سُؤْدُدٍ
إلَّا وأَنْتَ علَيْه أَعْدَلُ شاهد

---

(١) هى رواية الصول ، وقال : ويروى : « تسرع فى يمين الحاسد » .
(٢) هذا عجز بيت للشماخ ، وهو :
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

٤٠

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ الشَّيْبانيّ :

١ طَلَلَ الجَميعِ لقَدْ عَفَوْتَ حَميدَا
وكَفَى على رُزْئِى بِذَاكَ شَهيدَا

الثانى من الكامل ، والقافية متواتر .

[خ] أى عَفَوتَ محموداً لما كنَّا نَجِده ممَّن كان يَسكُنك من المساعدة ، وكَفَى على رُزْئى شاهداً بعفوِك ، أى عُفوُك يكفى من أن أستشهد على رُزْئى فيك بفراق أهلك . [ق] أى إذا أثَّر هذا الأثر[1] فى الجماد الذى لا يَعقل ولا يميِّز ، فكيف تأثيرُه فىّ مع علْمى وتمييزى ؟ ! وموضع « بذاك » رفْع بفعله ، والباء دخلت للتأكيد[2] .

---

(١) فى كتاب المرزوقى : « هذا الأمر » ، وفى أصول التبريزى وفى ظ : « هذا الأثر » .

(٢) قال الصولى فى شرحه : يقول شدة رزئى ، أى وجدى ومصيبتى ، تدل على أنك عفوت عن حمد منى لك .

وذكر المرزوقى ما قاله الصولى ثم قال : إنما استشهد أبو تمام على رزئه بحال الطلل ، فعكسه هذا المفسر ، ولم يعرف المراد . والمعنى : درست أيها الطلل وأنت محمود ، لأنك من أجل من فارقك حقيق بالدروس ثم قال : « وكفى بذاك » أى بما رؤى من تغير حال الطلل شهيداً على رزئى . ثم ذكر المرزوقى بعد ذلك ما أورده التبريزى هنا من كلامه وقال : وقال أبو تمام على هذا المعنى حين قال :

قد أقسم الربع أن البين فاضحه ... إن لم تحل به عقرام من حضر

وقال من أخرى :

لو قيل ما كان مزورا بهـا ... إذاً لسر الربـع بالرابع

وقد شرحنا نظائر هذا البيت فى المشكلات .

وذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى فى نقد هذا البيت (الموازنة ص ٨٩) . قال الآمدى : ووجه الكلام أن يكون : وكفى رزئى شاهداً على أنه مضى حميداً لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا معلوم ، ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن يكون الغائب شاهداً على الحاضر . . . إلخ .

وقال ابن المستوفى أيضاً : ونقلت عن خط أبى محمد عبد الله بن محمد بن سنان فى كتابه « سر الفصاحة » عند قوله « ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون الكلام مقلوباً ، فيفسد المعنى ، ويصرف عن وجهه » ، وذكر لذلك أمثلة ، وقال : على هذا حمل أبو القاسم الآمدى قول الطائى الكبير (وذكر البيت) . ثم قال : فإذا كان أبو تمام على عادته فى صناعة الشعر أراد أن يقيم حال الطلل شاهداً على =

٢ دِمَنٌ كأَنَّ البَيْنَ أَصْبَحَ طالباً
دِمَناً لَدَى آرَامها وحُقُــودَا

« الدِّمن » الأول : جمع دِمْنة ، وهي آثار القوم فى الديار ، ثم يُسمَّى المنزل دِمْنة لكوْن الدِّمْنة فيه . و « الدِّمن » الثانى : جمع دِمْنة ، وهى الحِقْد وبقيَّته فى القلب ، وعَنَى « بالآرام » النساء ، شبَّهها بالظباء البيض . يقول : كأنّ الفراق طلب عند ظباء هذه الدِّمن أثآرا .

٣ قَرَّبْتَ نَازِحَةَ القُلُوبِ منَ الجَوَى
وتَرَكْتَ شَأْوَ الدَّمْعِ فيكَ بَعيدَا

[ص] يخاطب الفراق، يقول : قَرَّبتَ إلى الجوَى قلوباً كانت بعيدةً منه، وتركتَ شأو الدمع أى طَلَقه بعيداً[1] .

٤ خَضِلًا إِذَا العَبَراتُ لم تَبْرَحْ لهَا
وَطَناً سَرَى قَلَقَ المَحَلِّ طَرِيدَا

أى لا يتركه الحزن أن يَقَرَّ . [ص] يقول : إذا كانت العَبَرات لا تبرح ، أى لا تزول عن أوطانها ، وهى العيون ، فإنّ دمعى على مَن ذكرتُ يَسرى قلقَ المحل ، أى يتحدَّر ولا يَبقى فى محلّه ، ويفيض كأنه طريد . و « خَضِلاً » أى رَطْبا .

= حاله فليس هناك في الكلام قلب . وذكر ابن سنان البيتين الآنفين اللذين وردا فى كلام المرزوقى مستشهد بهما على أن الكلام ليس فيه قلب . وانظر كلام ابن سنان الخفاجى هذا فى كتابه « سر الفصاحة » طبعة الخانجى بمصر سنة ١٣٥٠ ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(١) فى ظ : قال الخارزنجى : يخاطب طلل الحى الجميع ، يقول : يا طلل الحى الجميع ، لما عفوت و بليت قربت من الجوى والحزن القلوب النازحة . . .
وقال ابن المستوفى : وفى النسخة العجمية يخاطب الطلل .

٥ أَمَواقفَ الفتيَانِ تَطْوِى لَمْ تَزُرْ
شَرَفاً (١) ولَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعيدَا؟!

ويروى : « الفتيات » ، ويروى : « لم نزُرْ » ، و « لم نَنْدُب » .
و « تَطوِى » : أى تَمُرّ فيها ، و « شَرَفا » : أى مُرتفعا .

٦ أَذْكرتنا المَلكَ المُضَلَّلَ فى الهَوَى
والأَعْشَيَيْنِ وطَـرْفَةً ولَبِيدَا (٢)

يعنى « بالملك المُضلَّل » امرأ القيْس . و « الأعشيان » : أعشى قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل ؛ وأعشى باهلة ، وهو من قيس عيلان . وأكثرُ الرواية و « طَرْفَة » يعنى طَرَفَة بن العَبْد ، والرّواة كالأصمعى وغيره يقولون « طَرَفَة » بتحريك الراء ، يجعلونه مُسمًّى بالواحدة من الطَّرْفاء ، ولا ينبغى أن يُحمل على أنّ الطائى سكّن الرّاء ، إذْ كان ذلك مستنكرًا ، لأنهم لا يقولون فى شَجَرة شَجْرة ، ولا فى حَجَر حَجْر ، لأنّ تسكين المفتوحة عندهم مرفوض ، وإنما يُسكّنون الضمة والكسرة فيقولون فى عَضُد : عَضْد ، وفى نَمِر : نَمْر . وذكر بعض الناس أنّ اسم طَرَفة بن العَبْد : عمرو ، وأنه سُمِّى بقوله :

لاتَعْذُلا فى البكاء اليومَ مُطَّرَفَا ولا أخا عَوْلَةٍ فى الدّار أنْ يقفَا

فكأن الطائىّ جعله مُسمًّى بطرْفة من « طُرِفَتْ عَيْنُه » . وقد استعمله البحترى بتسكين الراء ، فهذا يَدلّ على أنّ أبا تمام قاله كذلك ، لأن البحترىّ

---

(١) س : « شوقا » ، وقال ابن المستوفى : قال أبو القاسم الآمدى : ورأيت فى نسخة « أمواقف الفتيان تطوى لم تزر شوقا » ، والأول أصح ، أى تطويها ولم تزر حزناً منها ولا سهلا ، لأنه جعل « الشرف » ما علا وخشن ، وجعل « الصعيد » ما انحدر وسهل ، أى لم تزر منها شيئاً . ورواية الصولى : « فطوى لم نزر شرفا » ، وقال : ويروى : « تطوى لم تزر شوقاً ولم تندب » .

(٢) فى أصل نسخ التبريزى « وجرولا ولبيدا » غير أن الشرح يدل على تفضيله لرواية «وطرفة» ، ورواية الصولى : « ومالكا ولبيدا » ثم قال : ويروى « وحارثا وعبيدا » ، ورواية س «وطرفة» وبهامشها : ويروى « ومالكا ولبيدا » و « جرولا ولبيدا » وقال ابن المستوفى : ورواية «وطرفة ولبيدا» هى أكثر الرواية .

كان يتبعه فى كل طُرقه ، وذلك قوله :

وكذا طَرَفَةُ حينَ أوْجَسَ ضَرْبةً ... فى الرأسِ هان عليه قَطْعُ الأكحلِ

أىَ ذكرْتنا هؤلاء الذين كانوا يصفون مثلها من المواقف البالية .

ومن روى « جَرْولاً ولبيدا » فقد خلَصَ من هذه الشُّبهة ، وكذلك روى قولُ البحترىّ :

* وكذا عَبيدٌ حين أوجس * (البيت)

٧ حَلُّوا بِها عُقَدَ النَّسيب ونَمْنَمُوا
مِنْ وَشْيِها حُلَلاً لها وقَصيدًا

ويُروى « نثْرًا لنا وقَصيدًا » ويروى « رَجَزًا لنا وقصيدًا[1] » . و« نمنموا » : أى زخرفوا : .

٨ راحَتْ غَوَانِى الحَىِّ عَنْكَ غَوانياً
يَلْبَسْنَ نَأْياً تَارَةً وصُدُودَا

« الغانية » : هى الشَّابة التى قد غَنِيَت بحسنها عن الحُلىّ ، وقيل : التى غَنِيت بمال أبيها عن الأزواج ، وقيل : هى مَن غَنِيت فى بيت أبيها إذا أقامت ، يقال : غَنِينا بالمنزل ، إذا أقمنا به ، وكثُر ذلك حتى قالوا : غَنِيت دارُهُم تهامة ، ونحو ذلك ، قال الشاعر[2] :

غَنِيَتْ دارُنا تهامةَ فى الدَّهْـ ... ـرِ وفيهـا بنو مَعَدٍّ حُلُولا

وقيل : الغانية : التى غَنِيتْ بزوجها عن الرجال . والأصل فى ذلك كلِّه من غَنِيتُ عن الشىء إذا استغنيتَ عنه ، الاّ أنهم صاروا يكنون بالغوانى عن النساء التى يُرغب فيهنّ الرِّجال .

---

(١) هى رواية الصولى ، وقال : ويروى « نثفاً لنا وقصيدا » ، وذكر رواية الأصل . س : « من وشيه رجزا بها وقصيدا » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) البيت لمهلهل بن ربيعة يذكر اجتماع ولد معد فى دارهم بتهامة وما وقع بينهم من الحرب . اللسان مادة « غنى » ومعجم ما استعجم المقدمة ١ : ١٩ وفى صفة جزيرة العرب للهمدانى : « عمرت » .

٩ منْ كلِّ سَابِغة الشَّباب إذا بَدَتْ
تَرَكَتْ عَميدَ القَرْيَتيْن عَميـدا

[ع] « سابغة الشباب » : أى قد جرَى شبَابُها فى جميع جسدها ، ولمَّا كان الشباب يُستعار له البُرْد والقميص والرِّداء استعار له السبوغ . و « عَميد القريتين » : رئيسهما . و « عَميدا » : من قولك عمده الحُبُّ إذا ذَهَب بقلبه . وإنما بنى الطائى هذا الكلام على الآية وهى قوله عزّ وجل : (وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) . وقد استعملوا فى صدر الإسلام نحوًا من ذلك ، فقالوا : ليس فلان بعظيم القريتين ، أى ليس هو برئيس ، وانما أخذ ذلك من القرآن على ما مَضَى ، ويُقال : إنه عَنَى بالرجل العظيم من القريتين حَبيبَ بن عمرو الثقفىّ ، أو الوليدَ بن المُغيرة المخزومىّ ، وقيل بل الثقفىّ عُرْوَةُ ابن مسعود . و « القريتان » : مكةُ والطائف .

١٠ أُولِعْنَ بالمُرْدِ الغَطارِف بُدَّناً
غيدًا أَلِفْنَهُمُ لدَاناً غيـدَا

[ع] : إذا رويت « لُدَّنًا » فهو جمع لادنة ، وذلك لفظ لا يُستعمل ، وإنما يقال : غَضٌّ لَدْن ، وشباب لدْن ، وهو الناعم المُنعطف . ويقال : تَلَدَّنتِ النساء فى الدار إذا تأخرتْ فيها بعد تَرحُّل القوم ، وهو مأخوذ من التعطف ، قال كُثَيِّر (١) :

تلَدَّنَّ حتى قلتُ لسْنَ بَوارِحًا من الدَّارِ واستقللن بعدَ طَويلِ

وإذا رويت « بُدَّنا لُدْنًا » فهو أعْرَف ، لأن قولهم : امرأة بادن ، كلام

(١) البيت الذى رواه التبريزى مركب من شطرى بيتين فى الديوان ، وهما :
تأطرن حتى قلت لسن بوارحا رجاء الأمانى أن يقلن مقيل
فلأيا بلأى ما قضين لبانـة من الدار واستقللن بعدطويل
انظر الديوان ٢ : ٢٥٠ البيتين رقم ٣٠ ، ٣٢ .

معروف ، ويكون « لُدْنًا » جمع لَدْن ولَدْنة ، كما يقال : رَهْن ورُهُن ، وفرَسٌ وَرْدٌ ، وخيل وُرْد ، ويُروى : « أربَيْنَ »[1].

١١ أَحْلَى الرجالِ منَ النِّسَاءِ مَواقعاً
مَنْ كانَ أَشْبَهَهُمْ بهِنَّ خُدُودَا[2]

١٢ فاطْلُبْ هُدوءًا بالتَّقَلْقُلِ واسْتثِرْ
بالعيسِ منْ تَحْتِ السُّهاد هُجُودَا

أى اطلبْ بالحركة فى الأسفار سُكونًا وَدَعةً فيما بعد ، وبالأرق نومًا. [ق] وقوله « بالعيس» : أى بركُوب العيس . و « من تحت السُّهاد »: أى من تحت الصبر على السُّهاد[3].

---

(١) هى الرواية عند الصولى . وقال فى شرحه : يقول زدن على المرد الذين ألفنهم لداناً غيدا ... وهى كذلك رواية س ، ظ ، وفى هـ س : ويروى « أردين» . وفى هـ م : « أبدلن » . وجاء فى ظ : روى الخارزنجى « أربين » وقال : أى لازمن المرد من الفتية . . . وقال المرتضى : قوله « أربين بالمرد » من أرب بالشىء إذا لزمه فأقام عليه ، يقال : أرب وألب بالمكان إذا أقام عليه ، ورواه قوم «أربين بالمرد» من الربا الذى معناه الزيادة ، يقال : قد أربى الرجل إذا ازداد ، فيقول : أربين بالمرد إذا ازددن عليهم .

(٢) قال المرتضى فى ظ : يقال إنه أخذ قوله «أحلى الرجال من النساء مواقعاً» البيت من قول الأعشى :

وأرى الغوانى لا يواصلن الذى فقد الشباب وقد يصلن الأمرد

ولمنصور النمرى مثله :

كرهن من الشيب الذى لو رأينه بهن رأيت الطرف منهن أزورا

ونحوه قول الآخر :

أرى شيب الرجال من الغوانى كوقع شيبهن من الرجال

(٣) فى كتاب المرزوقى وفى ظ نقلا عنه : وهو مثل قوله فى أخرى .

* أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد * وقال ابن المستوفى وفى الحاشية : « استثر » أى استخرج ، وقريب منه قوله (أى قول من قال) :

جئت طليحا راكبا طليحا
تعبت فى السير لأستريحا

١٣ منِ كلِّ مُعْطيَةٍ عَلَى عَلَلِ السُّرَى
وَخْـدًا يَبِيتُ النومُ منْهُ شَرِيدَا

« عَلَلَ السُّرَى » يعنى إسراءً بعد إسراء ، أخذه من عَلَلَ الشُّرْب . [ص] ومَن رَوَى « على علَلِ السُّرَى » أى ما يُحدثه السُّرَى من هُزالها وغير ذلك .

١٤ تَخْدى بِمُنصَلتٍ يَظَلُّ إذَا وَنَى
ضُرَباؤُهُ حِلْساً لها وقُتُـودَا

« المُنصَلت » : الماضى فى الأمر . يقول : هذا الرجل قد ألفَ ظُهورَ العيس فكأنَّه قُتُودٌ لها ، وهذا مثل قولهم : بنو فلان أحلاسُ الخَيْل . و « ضُرَباؤه » : نُظراؤه .

١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا ووَدَّعَ راضِياً
بالهُونِ يَتَّخِذُ القُعُودَ قَعُودَا

[ق] « راضِيًا » : انتصب لأنه مفعول به ، والمعنى أنه امتطى الليل ، وخلَّف مَن كان يرضى بالهوان ويلزم بيتَه ، ولا يسعى فى كَسْب المال وتحصيله ، بل اتخذ جُلوسَه قَعُودًا له ، أى اقتعده ورضى به مركبًا . و « القَعُود » : ما يُقتَعد من الإبل ، أى ما يُركَب ، ولا يُستعمل[1] ذلك إلاّ فيما كان فىّ السن قريبَ العهد بالركوب .

١٦ طَلَبَتْ رَبيعَ رَبِيعةَ المُمْهِى لَهـا
فوَرَدْنَ ظلَّ رَبِيعةَ المَمْدُودَا[2]

ويروى « فتَّفيأتْ ظلاًّ له ممدودًا » . ولمَّا كان الربيع من الأزمنة يُحْمَد

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسخة ب ، ن ، ويستمر إلى البيت ٣٣ من هذه القصيدة .

(٢) رواية الصول : « فتفيأت ظلا لها ممدوداً » ، وهى الرواية فى س ، ورواية الخارزنجى : « فوردن ظل ربيعة الممهودا » ، وفسرها بالممهد لها الموطأ للطالبين المنتجعين .

على كل حال — إن كان الربيع الأوّلَ أو الثانى — جَعَل الممدوحَ ربيعًا . والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى « مِنْ » . لأنها إذا كانت بمعنى اللام جاز أن يَتَوهَّم السامع أنه ربيع لربيعة دون غيرها من القبائل . و « المُمْهى لها » أى المُحسِّن الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أمهيتُ الفرَس إذا طوّلتَ له فى الرَّسَن[1] . ويحتمل أن يُروى « ظِلِّ ربيعةَ » على الإضافة إلى الماء ، ولا يمتنع « ربيعةَ » على اسم القبيلة .

١٧ بَكْرِيِّهَا عَلَوِيِّها صَعْبِيِّهَا الـ ـحِصْنِيِّ شَيْبانِيِّها الصِّنْدِيدا

١٨ ذَهْلِيِّها مُرِّيِّهـا مَطَرِيِّها يُمْنَى يَدَيْها خالدَ بنَ يَزِيدَا

١٨ — نَسَب الممدوح إلى هذه القبائل وهى على ما ثَبَت . وفى النسخ تقديم وتأخير فى النسب ، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك ، لأن هذا الممدوح من بنى مَطَر . ومَطَر أدْنَى هؤلاء الآباء إليه ، فينبغى أن يُروَى « بَكْرِيها عَلَوِيّها صَعْبِيِّها » ، وكذلك ينبغى أن يُروَى « ذُهْلِيِّها مُرِّيِّها مطَرِيِّها » لأنّ بنى مَطَر رَهْط هذا الممدوح من مُرَّة بن ذُهْل بن شيْبان بن ثعلبة ، وثعلبة هو الذى يُلَقَّب الحِصْن بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل . وإذا نُسِب الرجل وكان نَسَبُه مشهورًا فَبُدِئ بالأب الأقرب ، ثم جِيءَ بعده بالأب الأكبر ، كان ذلك كالفَضْلة من الكلام الذى لا يُحتاج إليه ؛ وإذا ذُكر الأب الأكبر ثم تُلى بمن بعده كان ذلك مفيدًا للسامع ، مُبيِّنًا عن المنسوب ؛ وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجلٍ من ولد علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : هو رجل عَلَوِىّ ، ثم يقول : مُطَّلِبِىّ هاشمىّ قُرشىّ ، والسامع قد استغنى بعَلَوِىّ عن ذكرك هذه الأسماء ، لأنك بدأت بالجَدِّ الأقرب وهو مشهور ، وقد أغنَى عن ذكره مَن بعده . واذا قلتَ فلان قرشىّ فقد أفدتَ السامع أنه من قريش ، فإذا قلت إنه هاشمىّ فقد زدتَه فى الفائدة ، لأنه يجوز أن يكون من غير بنى هاشم ، ثم على هذا الترتيب .

---

(١) قال ابن المستوفى : وإذا روى المهى (بفتح الهاء) كان من أمهيت الحبل : إذا أرخيته .

١٩ نَسَبٌ[١] كأَنَّ علَيْه من شَمْس الضُّحَى
نورًا ومنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَمُـودا

٢٠ عُرْيانُ لا يَكْبُو[٢] دَليلٌ من عَمًى
فيه ولا يَبْغى[٣] عليْه شُهُودَا

٢٠ – جعل النَّسب عرْيانًا لأنه لا يستتر بشيء لشهرة الآباء ، ولذلك قالوا : هو كعُريان النجوم ، أى كالنجم الذى لا يستره غيم ، قال الشاعر :

وإنى كفانى الذَّمَّ جَدٌّ مُهذَّبٌ وخَالٌ كعُريانِ النجوم رفيعُ

وترك صرف عريان للضرورة ، كأنهم شبَّهوه بالصفات على فَعْلان ، إذْ كان فى عِدَّتها من الحروف والحركات ، وإنما يخالفها بالضمَّة .

٢١ شَرَفٌ على أُولَى الزَّمان وإنَّما
خَلَقُ المَناسب أنْ يكونَ[٤] جَديدَا

لأن ما كان حديثًا جديدًا كان خَلَقًا لا يُتفكر فيه .

٢٢ لَوْ لَمْ تَكُنْ منْ نَبْعَـةٍ نَجْديَّةٍ
عَلْويَّةٍ لَظننْتُ عُودَكَ عُودَا

(ع) : « نجدية » : نسبة إلى نَجْد ، لأنّ آباءَه كانوا يتحلُّون

---

(١) س : « نسباً » وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال : نصب « نسبا » لأنه لما قال « ذهليها مربها مطريها » صار المعنى كأنه قال : المنتسب إليهم نسبا ، فنصبه على المصدر بهذا المعنى ، ولو رفع على إضمار الابتداء جاز ، كأنه قال : هذا نسب ، أو الذى ذكرت ونسبت نسب هذه حاله .

(٢) رواية الخارزنجى فى ظ « لا تحبو دليلا » ، وفسرها بقوله : أى لا تحتاج أن تحبو عليه من يدلك عليه وترشوه .

(٣) م ، ل ، س : « ولا تبغى » .

(٤) م ، ل ، س ، ظ « ما يكون جديداً » ، وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال ابن المستوفى : وروى غيره : « أن يكون جديداً » .

بها . وعلويَّة : يعنى من علىّ بن بكر بن وائل . وقوله « لظننتُ عودَك عودا » : أصل العودين واحد ، وإنما فرَّق بينهما كثرةُ الاستعمال ، لأنهم يريدون هذا عُود طيِّب ، فيحذفون « طيِّبا » ، فصار ذلك كالاسم المُحالِف لهذا اللفظ ، فكأنه قال : لظننتُ عُودَك قُطْرًا أو أُلُوَّةً أو يَلَنْجوجا ، أو غير ذلك من أسماء العُود . وقال المرزوقى : لولا أنى أعرف أصلك ، وأنه من عِتْقه كالنَّبع فى الأشجار — وهو شجر يُتخذ منه القِسِىّ ، وجعله نجديًّا لأنه إذا كان منبتُه الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب — لظننتُ أصلَك من طِيبه العُوَد الذى يُتبخَّر به .

٢٣ مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهلَّة وَائل
مَلَأَ البَسيطَةَ عُدَّةً وعَديدَا

أى أبوك كأنه أبو أهلة فى شرفهم .

٢٤ أَكْفَاءُهُ تَلِدُ الرِّجالُ وإِنَّمـا
وَلَدَ الحُتُوفُ أَسَاودًا وأُسُودَا

يقول : الرجال تَلِد رجالاً مثلَها ، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتوفًا يلدون أساود وأسُودا ، وهذا فن من المدح خُصّ به هؤلاء الناس دون غيرهم لأنه . جعلهم حُتُوفاً ، وإنما يريد أنهم حُتُوف الأعداء دون غيرهم [1] .

٢٥ رُبْدًا ومَأْسَدَةً على أَكْتادها
لِبَدٌ تَخالُ فَليلَهُنَّ لُبُودَا

وقوله « رُبْدًا » جعله بدلاً من « أساود » ، لأنّ الأرْبَد من صفة الحيَّة لا من صفة الأسد[2] . و « مأسدة » : أراد بها جماعة الأسْد ، وحقيقتها أن

---

(١) قال ابن المستوفى : وفى نسخة « ولد الحتوف » بنصب الفاء ، ويعود الضمير فى « ولد » إلى الهاء فى « أكفاءه » ، ونصبه بالمفعول له ، وأبدل « أساود » و « أسود » منه . وهى رواية س .

(٢) فسر الصول « الربد » بالدواهى ، قال : أى هم دواه ، وهم مأسدة . وفى ظ : « ربداً بمأسدة » ، وفيها « يخال فليلهن » .

تكون الموضع الذى فيه الأسْد ، كما يقال أرض مَسْبَعة ، أى ذات سِباع ، ثم جعَل ساكِنَ الموضع يُسمَّى باسمه[1] . و « الفليل » : الشعَر المجتمع ، واحدته فَلِيلة .

٢٦ وَرِثُوا الأُبُوَّةَ والحُظوظَ فأَصبَحُوا
جَمَعوا جُدُودًا فى العُلَى وجُدُودَا

« الجُدُود » الأول : آباء الآباء ، والثانى : الحظوظ . [ق] يقول : حصل لهؤلاء القوم وراثةُ شرفِ النسب ومساعدةُ القَدَر ، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافًا وحظوظًا ضخامًا .

٢٧ وُقُرُ النُّفُوسِ إذا كَواكبُ قَعْضَبٍ
أَرْدَيْنَ عِفْرِيتَ الوَغَى المرِّيدَا

[ص] « قَعْضَب » رجل كان يَعمل الأسِنَّة فى الجاهلية ، وقد ذكره امرؤ القيس فى شِعْره[2] .

٢٨ زُهْرًا إذا طَلَعَتْ على حُجُب الكُلَى
نَحَسَتْ وإن غابتْ تَكونُ سُعُودَا

٢٧ ، ٢٨ – (المرزوقى) : « الوُقُر » جمع وَقُور ، وصَفَهُم بالرَّزانة وسُكون الجأش فى الحرب . وأراد بـ « كواكب قَعْضَب » الأسنَّة تُهلك بِهم الحربَ وشياطينها . و « الزَّهْر » : البيض تلمع ، إذا طَلَعت على الأكباد والكُلَى ثم لم تَنفذ فيها فقد لاقت نَحْسا ، لأنها قد أخطأت ، وإن نَفَذَت

(١) قال الخارزنجى : « المأسدة » : أراد الأسود ، كما يقال مشيخة للشيوخ .
(٢) تكملة الكلام من شرح الصولى : قال امرؤ القيس :
[وأوتاده ماذِيَّة وعِمَادُه] رُدَيْنِيَّةٌ فيها أسنة قعضب
و لم يدر قوم كانوا يدعون العلوم ولا يرضون أحدا ، فرووا : « إذا الكواكب أقصدت » .

فيها وغابت فقد لاقت سَعْدًا ، لأنها أصابت [١].

٢٩ ما إنْ تَرَى إلَّا رَئيساً مُقْصَدًا
تَحْتَ العَجاج وعامِلًا مَقْصُودَا

(ق) : يَصِف المعركة . و « المُقْصَد » : المقتول ، رماه فأقصَدَه : إذا قتله مكانَه ، « والمقصود » المكسور . و « العامِل من الرّمح » : ما دون السِّنان بقدْر ذِراع . يقول : لا تَرَى فى هذا المُزدَحَم إلاّ رئيسًا مقتولاً تُرِك تحت غُبار الحرب ، ورمحًا مكسورًا تُرِك فى المطعون ، ويُحمد من الطعن ما يُكسَر له الرمح [٢] . ويروى : « ما إن تَرَى إلاّ بَئِيسا » [٣] .

٣٠ فَزِعَوا إلى الحَلَقِ المُضَاعَف وارتَدَوْا
فيها حَدِيدًا فى الشُّئُونِ حَدِيدَا

هو مثل قوله : « لَظَنَنتُ عُودَكَ عُودَا » ، لأن هذا الجوهر الذى يسمَّى الحديد ، إنما قيل له ذلك لحدَّته ، وقد يجوز أن يجعل « الحديد » الأول من الامتناع ، والثانى من المَضَاء . و « الحَلَق المُضاعف » : الدّروع .

٣١ ومَشَوْا أَمامَ أَبِى يَزِيدَ وخَلْفَهُ
مَشْياً يَهُدُّ الرَّاسيات وَئِيدَا

« أبو يزيد » : كنية خالد بن يزيد . و « الوئيد » : الذى يُسمَع له صوتٌ لثقله .

---

(١) قال الخارزنجى فى ظ : هذه الأسنة ، التى كأنها كواكب زهر ، إذا باشرت الكلى فى حجبها من الخوف ، وطلعت عليها وأصابتها صارت نحساً عليها ، وإن غابت عنها ولم تصبها فهى سعد لها .

(٢) قال المرزوقى فى كتابه : ويسمى الإجرار ، قال :

* أجـره الرمح ولا تهاله *

(٣) « البئيس » : الشجاع ، كما ذكره المرزوقى .

٣٢ يَغشَوْنَ أَسْفَحَهُم مَذَانبَ طَعْنَةٍ
سَيْحٍ[١] وأَشْنَعَ ضَرْبةٍ أُخْدُودَا

[ق] أراد أن قومه يَغشَوْن هذا الممدوح ، وهو أصبّهم مسايلَ طعنة ، أى أوسعَهُم طَعْنًا ، وجعل للطعنة مسايل لكثرة خروج الدم منه . و « السَّيْحُ »: الماء الذى يجرى على وجه الأرض . وتخفيض « سَيْح » بجعلِه صفةً للطعنة ، وإن شئتَ نصبتَه على تقدير يَسِيح سَيحًا ، والأحسنُ خفض « ضربة » ، لأنه عَطَفه على قوله « أسفحهم » ، فوجب أن يكون على تقدير قولك . وأشنعهم ضربةً ، ولا يمكن ذلك إلاّ فى المعنى ، والنصب جائز ، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن ، وإنما قبح النصب لأجل حذف المضاف ، كما قَبُح فى قولك مررتُ بأشرف القوم وأحْسن وجهًا ، وأنت تريد وأحسَنِهم وجْهًا[٢] .

٣٣ ما إنْ ترَى الأَحْسَابَ بِيضاً وُضَّحاً
إلَّا بحيْثُ تَرَى المَنَايَا سُودَا

[ع] أى مَن لم يَصبِر فى معركة الأبطال لم يُذكَر .

٣٤ لَبِسَ[٣] الشَّجاعَةَ إنَّها كانَتْ لَهُ
قِدْماً نَشُوغاً فى الصِّبا ولَدُودَا

« النشوغ » مثل السعوط ، نشغتُ الصبى نشغا .

---

(١) س : « سفحا » ، وبهامشها رواية الأصل . وفى ظ : ويروى « صحا » أى صبا .

(٢) فى ظ : قال بعضهم « أسفح » : رجل منهم كان يحارب خالد بن يزيد فقتل . وقال ابن المستوفى : وتوجيه قول من قال : « أسفح رجل منهم » أن يروى : « يغشون أسفحهم مذانب طعنة » ، فينصب « أسفحهم » مفعولا أول ، و « مذانب طعنة » مفعولا ثانياً ، والجر فى « ضربة » مع هذه الرواية أولى من النصب .

وفى كتاب الصولى وكذلك فى ظ نقلا عنه : لم يعرف أبو مالك هذا البيت .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة « ألف الشجاعة » . وقال : وهى أجود من « لبس » لقوله « نشوغا » و « لدودا » . وقال : و « النشوغ » بالعين والغين معاً : دواء يتجرعه الصبى جرعة بعد جرعة . و « اللدود » : دواء يصب فى أحد شقى الفم . وقال الخارزنجى فى ظ : « النشوغ » : الوجور فى الفم كله ، و « اللدود » فى أحد شقى الفم .

٣٥ بَأْساً قَبِيلِيًّا وبأْسَ تَكرُّمٍ جَمٍّ[1] وبَأْسَ قَرِيحةَ مَوْلُودَا

(ق) يقول : اجتمع فيه البأس من وجوه ، فمنه ما وَرِثه عن قبيلته وذويه ، لأنهم شجعان ، ومنه ما يتكلّفه ليزداد عن الذكر به كرما ، ومنه ما هو طَبْع منه وقريحة ، وُلِد معه ونشأ فيه ، وأصل القريحة : أوّل ما يخرج من البِئْر إذا حُفِرت ، وقريحة كلّ شيء : أوّلُه .

٣٦ وإذا رأَيْتَ أَبا يَزِيدٍ فى نَدًى
ووَغًى[2] ومُبْدِئَ غارَةٍ ومُعِيدَا

٣٧ يَقْرِى[3] مُرَجِّيه مُشاشَةَ ماله
وشَبَا الأَسِنَّة ثُغْرَةً ووَرِيدَا

٣٧ — « المُشَاشة » : العَظْم الذى يُمكن مَضْغُه وربما أكل . ويجوز أن يَعْنِيَ « بالمُشَاشة » ما على العَظْم الممتَشّ من اللحم ، وإنما عَنَى أنه يُبالغ فى العطيّة ، فيُمكنه من ماله حتى يَمتشّه[4] .

٣٨ أَيْقَنْتَ أَنَّ منَ السَّماح شَجاعةً
تُدْمِى وأَنَّ منَ الشَّجاعة جُودَا

(المرزوقى) : يقول : يَتسخَى فى الحرب بنفسه ، ويتبذلها للسلاح ولا يصونها ، فإنْ حَضرتْه الزّوّار والعُفاة فإنه يَتندّى بأمواله عليهم ، ويَبذُلها ولا يَضَنّ بها ، فمن تأمّل حالتيْه علم التناسب بين السّماح والشجاعة ، إذْ كان لا تسخو

---

(١) س ، ظ : « جشم » — ق : « جشما » وقال ابن المستوفى : فمن نصب جعله صفة « بأس » ، ومن جر جعله صفة تكرم . ومعناه ما يتجشم ، أى يتكلف .

(٢) س ، م : « فى وغى وندى » .

(٣) س ، ظ : « يعطى » ؛ وفى ظ ، هـ س رواية الأصل .

(٤) فى ظ قال الخارزنجى : « الثغرة » : ثغرة النحر ، « والوريد » : حبل العاتق ، و « شبا الأسنة » : حدها ، يقول : يعطى آمليه خيار ماله ، وأعداءه شبا أسنته فى ثغورهم .

نفسُه إلاّ بشجاعته ، ولا يشجُع إلاّ بعد أن يسخوَ بنفسه ، وقد بَيَّن هذا فيما قبل[1] فقال :

وإذا رأيتَ أبا يزيد فى نَدًى ووَغًى . . . . . (البيت)

٣٩ وإذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ حَوْلَ قبابِه[2]

لمْ تَلقَ إلَّا نِعْمَةً وحَسُودَا

أى نِعْمةً أفضلَ بها على ولىّ من أوليائه[2] .

---

(١) قال ابن المستوفى : وإلى هذا المعنى ذهب ابن الرومى فى قوله :

وما فى الأرض أكرم من شجاع وإن أعطى القليل من النوال
وذاك لأنه يعطيك مما تنوء عليه أطراف العوالى
شرى دمه به حتى إذا ما حواه حوى به حمد الرجال

وقال أبو الفتح : ما أحسن ما ساند أبو تمام ألفاظ بيته ، وأقام وزنه بقوله « تدى » ، وهى حشو البيت إلا أنها فى غاية الظرف ، وهذه طريق الحذاق بهذه الصناعة ، وقل من يعرفها ، فأما مدعيها فكثير . ولذلك جهل قدر المبرز النحرير . . . ثم قال ابن المستوفى : وقد بين هذا المعنى مسلم بن الوليد حيث يقول :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٢) س ، ظ : « فنائه » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) قال ابن المستوفى : قوله « على ولىّ من أوليائه » غير محمود فى المدح ، إنما المحمود أن يعطى الجواد من كان وليه أو لم يكن وليه ، ما عدا أعداءه ، فإذا فعل ذلك استوى الناس فى عطائه غير أعدائه ، وهذا هو الغاية فى الجود . . . وقال أبو تمام فى موضع آخر :

لن ينال العلى خصوصا من الأقـ وام من لم تكن يداه عموما

وزاد البحترى فأحسن :

وأنفق فى العلياء حتى حسبته من الدهر يعطى أو من الدهر ينفق
عطاء كضوء الشمس عم فمغرب يكون سواه فى سناه ومشرق

وهذا باب واسع جداً يطول ذكره ، وقال أبو تمام :

فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقال على بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلا و بدأت إذ قطع العفاة سؤالها

وأخذه البحترى فقال :

جاد حتى أفنى السؤال فلما باد منا السؤال جاد ابتداء

٤٠ ومَكارماً عُتُقَ النِّجار تَليدَةً
إنْ كانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَليدَا

« عَمَاية » : جبل ، وربما ثنّوْه فقالوا عَمَايتان ، كما يقولون مرةً : أبان . ومرةً : أبانان ، قال الشاعر :

لو أنّ هَضْبَ عَمَايتين ويَذْبُلٍ سمعا حديثَك أنزلا الأوعالا[1]

يقول : مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديماً تليداً ، فاستعار التليد للهَضْب ، وإنما هو فى المال ، إذْ كان مُشْتقّاً من الولادة فى الأصل ، ثم صرّفوا منه الفعل فقالوا : تلِدَ فهو تالد ، وهذا مثل قولهم : إنْ كان فى الدنيا كريم فأنت كريم .

٤١ ومتَى حَلَلْتَ به أَنَالَكَ جُهْدَه
ووَجدْتَ بَعْدَ الجُهْدِ فيه مَزيدَا

٤٢ مُتَوَقَّدٌ منهُ الزَّمانُ وربَّما كانَ الزَّمانُ بآخرينَ بَليدَا

٤٠ — يقول : يُولى ويَعزِل ، ويُعطى ويَحرِم ، فهذا تَوقُّدُه . وأمّا بَلادته فألاّ تكون عنه هذه الأمور ، فيكون كالبليد الذى لا حَراك به ، ويكون متحيّراً فيما يُدفع إليه[2] .

٤٣ أَبْقَى يَزِيدُ ومَزْيَدٌ وأَبُوهما
وأَبُوهُ رُكْنَكَ[3] فى الفَخَارِ شَديدَا

---

(١) البيت لجرير كما فى الديوان ص ٤٥٠ ونقائض جرير والأخطل ص ٨٧ والرواية فيهما :
لو أن عصم عمايتين ويذبل سمعت حديثك أنزل الأوعالا
وانظر معجم ما استعجم للبكرى ومعجم البلدان لياقوت مادة عماية .

(٢) فى ظ : وفى حاشية : أى الزمان حذر منه . و « ربما كان الزمان بآخرين بليدا » لأنه كان لا يحفل بهم ، علماً بقلة غنائهم .

(٣) ط : « ركنا » .

٤٤ سَلَفُوا يرونَ الذِّكْرَ عَقْباً صالحاً
ومَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّناءَ خُلودَا

٤٥ إنَّ القَوافيَ والمساعِيَ لم تَزَلْ
مثْلَ النِّظامِ إذا أصابَ فَرِيدَا [1]

٤٥ – [ص] يقول : القوافى نظام يَتِمّ بشرف هذا الممدوح ، فيكون كالفريد لهذا النّظام .

٤٦ هىَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فإنْ أَلَّفْتَه بالشِّعْرِ صارَ قَلائدًا وعُقُودَا

[ص] أى كرم هؤلاء جوهر نثر حتى ينظمه الشعر ويُحصِيَه ، فيتحلّى به الممدوح .

٤٧ فى كلِّ مُعْتَرَكٍ وكلِّ مَقامَةٍ يأْخُذْنَ منْهُ ذِمَّةً وعُهودَا

[ص] يقول : إذا ذُكرت المكارم فى المجالس ومواضع الحرب ، التجأتْ إلى ما نظمه الشعر منها ، فكأنما تأخذ منها ذمّة وعهدًا بإحصائه إياها .

٤٨ فإذا القَصائدُ لَمْ تَكُنْ خُفَراءَها [2]
لَمْ تَرْضَ منها مَشْهدًا مَشْهُودَا

[ص] يقول : هذه الجواهر والمكرمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تَشِع ولم تشتهر .

---

(١) يبدأ بعد هذا البيت خرم فى نسخة ب .
(٢) س : « حُفَّلا لها » .

٤٩ من أَجْلِ ذلكَ كانت العَرَبُ الأُلَى
يَدْعُونَ هذا سُؤْدَدًا مَحْدودَا

الألى : يريد الأوَل ، فقلب .

[ص] : أى من أجل ذلك كانوا يقولون : فلان محدود السُّؤددُ ، أى لم يكثر مدحه ، لأنه يكون مقصُورًا عن كماله إذا لم يُقل فيه شعر .

٥٠ وتَندّ عنْدهُمُ العلَى إلَّا عُلًى جُعلَتْ لها مرَرُ القَصيد[1] قُيودَا

تندّ : أى تنفر : يقول : إن المكارم إذا لم تُقيّد بالشعر تتفرّق وتتبدّد .

(١) س : « القريض » .

وقال يمدحه[١]:

١ ما لِكَثِيبِ الْحِمَى إلى عَقِدِه ما بَالُ جَرْعائِهِ إلى جَرَدِهْ؟!

الأول من المنسرح ، والقافية مُتَراكب .

يقال : عَقِدُ الرملِ وعَقَدُه ، وهو ما يُعقَد منه ، والذين يسكنون نجداً ونحوها يقولون عَقْد الرمل ، قال الشاعر :

أتذكرُ أم تَنْسَى لياليَنا التى بَعقْدِ اللِّوى سَقْيًا لهنَّ لياليَا!

و « الجَرْعاء » : أرض فيها رمل[٢]. وقوله « جَرَدِه » إذا فتحتَ الرَّاء احتمل وجهين : أحدهما أن يكون اسم موضع بعينْه ، وهو الذى ذكره النابغة فى قوله : « كالغِزْلانِ بالجَرَدِ »[٣] . والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جَرِد : إذا لم يكن فيه نبات . ومَن روى « جَرِده » بكسر الراء ، فهو من المكان الجَرِد .

٢ ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ[٤] ما نَالَهُ فى الْحِسَانِ مِنْ خُرُدِهْ!

« فى الحِسان » : أى فى مُفارقة الحِسان . يستنكر حاله ، لتغيّر حاليه عما كان عُهد عليه .

---

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسختى ب ، ن .

(٢) قال الصولى : « الجرعاء » : ما انحدر من معظم الرمل إلى الوادى .

(٣) بيت النابغة هو :

والراكضات ذيول الريط فانقها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٥٢ .

(٤) س : « ما باله ما غاله » — ظ : وروى أبو يحيى « عاله » بالعين غير المعجمة ، وذكر أنها الصحيح من الرواية ، وقال : لا يقدم الأيسر على الأكثر ، لأن قولك « غاله » بالغين المعجمة ناقض لقولك « ما دهاه » و « ما خطبه » ؟ إذ ليس بعد أن غالته غول خطب أجل منه وأفظع ، فلا يقدم ما هو أيسر منه عليه . على أن هذه المواضع التى ذكرها باقية لم تغلها غائلة ، وإنما نكرها إليه زوال أهلها عنها ؛ والدليل على حقيقة ذلك قوله : « ما ناله فى الحسان من خرده » ، أى : أى شىء ألم به ، فأزال بهاءه لمكان هؤلاء فيه .

٣ السَّالِباتِ امْرَءًا عَزِيمَتُهُ[1] بالسِّحْرِ والنَّافِثاتِ فى عُقَدِهْ

« السالبات » : بدَل من « خُرُدِه » . [ق] : و « عَزِيمته » فى النُّسُك وغيره من الأشياء الصَّادَّة عن اللَّهو والصِّبَا . و « بالسِّحر » أى بكلامهن اللطيف ، وظَرْفِهن البارع ، وحُسْنهن الدَّقيق . و « فى عُقَدِه » : أى فى عُقَدِ حِلْمه فيَحلُلْنه .

٤ لَبِسْنَ ظِلَّيْنِ ظِلَّ أَمْنٍ مِنَ الدَّهْـ رِ وظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ[2] ودَدِهْ

أى هنّ من بنات الملوك ، آمِناتٌ من حوادث الدَّهر ، مُتنعِّمات مُتوفرات على اللهو واللعب ، فقد جمعْن ظِلَّ الأمن وظِلَّ اللهو ، وغيرُهن قَلَّما يجمعهما ، إذ ليس كل آمن مشتغلا باللهو ، ولا كلّ مشتغل باللهو آمنًا من الدهر . وجعل للأمن ظِلًّا لأنه يَحجِزُ صاحبه من الخوف ، وللَّهو ظِلًّا لأنه يحجزه عن الحزن . وإذا جُعل « الدَّدُ » فى معنى اللهو فهو من نحو قوله :

* وألفَى قولَها كَذِبًا ومَيْنًا *

وإذا جُعل على خلاف الباطل جاز أن يُحمَل على خلاف اللهو . وفى « دَدٍ » لغات : « دَدٌ » مثل دَم ، و « دَدًى » مثل رَحًى ، و « دَدَنٌ » مثل شَطَن ، تكون نُونُه أصليَّة . ولو سَمَّيت رجلًا بدَدٍ ثم صغرته ، قلت على قول مَن قال ددًا : دُدَيّ ، ومن قال دَدَن : دُدَيْن ، ومن قال دَدٌ ردَّه إلى أحد الوجهين ، لأن التصغير لا يقع إلاّ على ثُلاثىّ ، فيجب أن يُردَّ الثُّنائىّ إلى الأصل .

٥ فهُنَّ يُخبِرْنَ عن بُلَهْنِيَةِ العَيْشِ ويَسْأَلْنَ مِنْهُ عَنْ جَحَدِهْ

أى هُنّ لم يعرفن سوى الرَّغَد من العيش ، لأنهن تَرَبَّيْن فيه ، فهنّ

= وقال ابن المستوفى فى الرد عليه : الظاهر أن يقدم ما هو يسير على ما هو كثير ، فيقال : ما لفلان متألماً ، ما له محموماً ؟ وقوله : على أن هذه المواضع باقية لم تغلها غائلة ، يحتمل أن يكون الأمر بضده ، وأنها دراسة لم يبق إلا رسومها . وهذه هى الطريقة التى بنوا عليها أشعارهم ، فشبهوا آثار الديار بالخط ، وذكروا أنها لم يبق منها إلا الوتد والأثافى ، إلى سوى ذلك مما هو مشهور ؛ ولهذا كرر أبو تمام السؤال عن حال الكثيب بما ذكره ، تعجباً من سرعة بلاه ، وهذا أيضاً مذكور فى أشعارهم .

(١) هـ س : « صريمته » . (٢) س : « من عيشه ودده » ، و بهامشها رواية الأصل .

يُخبرن الناسَ عنه ، لعلمهنّ به ، ويسألن عن البؤس والضّر ، لأنهنّ لا يعرفنه . و « بُلَهنية العيش » : سَعَته ورَغَدُه ، وهو من قولهم : عيش أبلَه ، إذا كان صاحبُه رَخِيَّ البال ، لا يهتمّ لشيء ، والنون والياء فى « بُلهنية » زائدتان ، قال الراجز :

يا حَبَّذا الشَّرْخُ وعَيْشٌ أَبْلَهُ
لا ذُو المَشِيبِ والكبيرُ الأَجْلَهُ

« لاذو » : بمعنى لا صاحب الشَّيْب . و « الجَحَد » : بُؤس العيش وشِدَّتُه ، يقال : عَيْش جَحَد ، ورجل مُجْحَد ، وهو الجَحْد أيضًا ، قال :

لئن بَعَثَتْ أمّ الحُمَيْدِيْن رَائِدًا لقد غَنِيَتْ فى غير بؤس ولا جَحْدِ (١)

٦ ورُبَّ أَلْمَى مِنهُنَّ أَشْنَبَ قَدْ رَشَفْتُ مالَا يَذُوبُ مِنْ بَرَدِهْ

« الألْمَى » : الأسمر الشفتين ، يُقال : ظبيٌ ألْمَى ، وظِباء لُمْى . وكنَى « بالبَرَد » عن الأسنان ، وإنما أصل ذلك التشبيه ، ثم تُحذف آلته ، وإنما يُستَحبّ سُمْرة الشَّفتين ، لأنّ بياض الثغر به يَتبيَّن ويظهر أكثر .

٧ قَلْتاً(٢) مِنَ الرِّيقِ ناقِعَ الذَّوْبِ إلَّا أَنَّ بَرْدَ الأَكْبَادِ فى جَمَدِهْ

أصل « القَلْت » : نقرة فى صخرة يجتمع فيها ماء السماء ، والغالب عليها التأنيث ، قال الشاعر :

لَحَى اللهُ أُعلَى تَلْعَةٍ (٣) حَفَشَتْ به (٤) وقَلْتًا أَقَرَّتْ ماءَ قَيْسِ بن عاصِمِ

---

(١) البيت فى اللسان مادة « جحد » ، وقال : أنشدنى بعض الأعراب . والرواية فيه : لئن بعثت أم الحميدين مائرا . . . . . .

(٢) ظ : « قلت » وهى : رواية الخارزنجى ، قال : « قلت » بالخفض أعجب إلىّ ، على البدل من « ألمى » .

(٣) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها : والتلعة مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض . (اللسان : مادة تلع) .

(٤) حفشت به : يقال : حفشت الأرض بالماء من كل جانب : أسالته قبل الجانب (اللسان : مادة حفش) .

ويقال : إنّ بعض العرب يجعل « القَلْتَ » البئر كثيرةَ الماء . وقال بعضهم : « القَلْت » تَصْغُر وتَكبُر ، فربما غَرِق فيها الإنسان ، قال الراجز :

إنّ دَلاتى أيُّما دَلاتى
قاتلُهَا[1] ومِلْؤُها حَيَاتى
كأنها قَلْتٌ مِنَ القِلاتِ

وإنما أراد الطائىّ ما صَغُر من القلات ، وعَنَى به الفَمَ .

وأراد « بالذَّوْب » : الرِّيق[2] ، و « بالجمَد » : الأسنان . و « الناقع » : المُرْوِى . وأراد وصْفَ الثغر فقال : هو من كثرة رِيقه كالقَلْت ، والقَلْت : مُستنقَع الماء ، والفَمُ إذا كثُرَ رُضابه طاب ، كما أنه إذا قلّ خلَف وتغير ، ثم جعل الثغر ذائبًا وجامدًا ، وزعَم أنّ ذائبه مُرْو لمن تَرشّفه ، ويريد بذلك الرُّضاب ، وأنّ جامده يُبرِد الكبد ، ويعنى به الأسنان ؛ كأنه جعل الرِّيق فى الفم كالماء بالجَمَد ، على عادتهم فى وَصْف الثغر بالبارد والخَصِر ، لتَرَدّده بين الأسنان ، وابيضاض الثَّنايا وكثرة ظَلْمها . وإذا كان كذلك فالهاء فى « جَمَدِه » لا تعود إلى « الرِّيق » ، بل يعود إلى « القَلْت » ، الذى هو كناية عن الفم . وسقَط قول العائب « ما مَعْنى جَمَد الرِّيق ؟ » إذا كان الجمَدُ كناية عن الأسنان . وهذا ظاهر حَسَن ، وليس لأحد أن يقول : « الجُمُود » يُستعمل فيما كان سائلاً قبلُ ، لأنهم توسَّعوا فى استعماله واستعمال الذوْب ، ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكى عند الرَّزايا : هو جَمَاد الحاجِبَيْن ؛ قال الأعشى :

* وكان حُرَيْثٌ عن عَطائى جامِدَا[3] *

---

(١) فى النوادر لأبى زيد ص ٥٧ : قاتلى .

(٢) قال الصولى : إنه أولى من أن يكون مصدر ذاب ذوباً . وفى ظ : قال الخارزنجى : « الذوب » : هو العسل . وقال ابن المستوفى : هذا طباق لفظى ، ومثله :

أبى حبى سليمى أن يبيدا وأمسى حبلها خلقا جديدا

(٣) بيت الأعشى :

أتيت حريثا زائراً عن جنابة وكان حريث عن عطائى جامدا

(الديوان : ص ٤٩)

٨ كالْخُوطِ فى القَدِّ والغَزالَةِ فى البَهْ
جَةِ[١] وابْنِ الغَزَالِ فى غَيَـــدِهْ[٢]

« البَهْجة » : الإشراق والحُسْن . « الخُوط » : الغُصْن ، وجمعه : خِيطان. وكَثُر ذلك حتى قالوا : رجل خُوط ، إذا كان شابًّا قويًّا . و « الغزالة » من أسماء الشمس . وقيل : إنّ ذلك إنما هو من قولهم جِئْتُه غَزالةَ الضحى ، أى ارتفاعَها ، قال ذو الرّمة :

فأشْرَفْتُ الغَزالةَ رأسَ حَوْضَى أراقبُهم فمـــا أغْنَى قِبَالا[٣]

وقال الراجز :

قالتْ له وارتفَقَتْ ألاَ فتَى[٤]
يَسُوقُ بالقَوْمِ غَزَالاتِ الضّحَى ؟!

و« الغزال » : ولد الظبى . وقال ها هنا : « وابنِ الغَزالِ » لِيُقيم الوزن ، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سلِمَ فلا بُدَّ أن يلِدَ غزالا ، وهذا يدخل فى باب تسميتهم الرجلَ طفلا وقد صار ابنَ أربعين سنةً أو أكثر ، فيُقال : هذا الطفل فلان .

٩ وما حَكَاهُ ولَا نَعِيمَ لهُ فى جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فى جَيَدِهْ

يقال : ظبيٌ أجْيَدُ وظبية جَيْدَاء ، أى طويل الجيد ، ومَن أنَّث العُنُق قال : عُنُق جَيْدَاء ، ومَن ذكَّره قال : عُنُق أجْيَد ؛ واصطلحت الشُّعراءُ على تشبيه جِيد الإنسان إذا استُحسِن بجيد الغَزال ، وقد أعْرَب الطائىُّ عن حقيقة ذلك ، لأنهم قالوا : جيدٌ كجيد الرِّئم ، يَعنُون فى الطول لا غير ،

(١) س : « والغزالة فى الإشراق » .
(٢) هنا ينتهى خرم نسختى ب ، ن .
(٣) الديوان ص : ٤٣١ وفى اللسان مادة « غزل » : رأس حزوى .
(٤) هكذا فى أمالى الزجاجى ص ٩ . وفى النوادر لأبى زيد ص ١٢٨ واللسان مادة غزل :

دعت سليمى دعوة هل من فتى
يسوق بالقوم غزالات الضحى
فقام لا وان ولا رث القـــوى

ولو كان لابن آدم جِيدٌ كجيد الرِّئم فى الحقيقة ، لكان مُثْلَةً ومَسْخا . وقوله « ولا نَعِيمَ له » : أى لا كَرَامة له ، أى ما حكاه فى جِيده ولا كرَامَةَ له[1] ، وقيل : الواو فى قوله « ولا نعيم له » للحال ، أى ما حكَاه ابنُ الغَزالة فى جِيده ولا نعيم له وعلى جِيده شَعْر ، وإنما حكَاه فى جِيَدِه ، أى حُسْن العُنُق وطُوله .

١٠ فالرَّبْعُ قد عَزَّنى على جَلَدِى ما مَحَّ مِن سَهْلِهِ ومِنْ جَلَدِهْ

« مَحَّ » الربعُ : إذا خَلُق ، وأصلُ ذلك فى الثَّوْب ، أى ما مَحَّ مِن الرَّبْع قد غَلَبَنى على تَجلُّدى وقُوَّتى ؛ فجمع بين « جَلَدى » ، الذى هو الجَلادَة ، و « جَلَدِه » الذى هو الحزْن . و « على » ها هنا : ليست بمعنى « مع » ، وإنما هى من صلة « عَزَّنى » ، لأنه يقال : عَزَّنى فلان على كذا ، أى غَلَبَنى عليه .

١١ لمْ يُبْقِ شَرٌّ[2] الفِراق مِنْهُ سِوَى
شَرَّيْهِ مِنْ نُؤْيِهِ ومنْ وَتِدِهْ[3]

« شَرَّيْه » : تَثنية شَرّ ؛ فإن كان قد جَلَبَه مثل قوله فى أوّل البيت « لم يُبْقِ شَرّ الفِراق » فلا كلام فيه ؛ وإن كان أراد « بشرَّيْه » تَثنيةَ شَرّ ، مِن قَوْلهم : هذا شَرٌّ من هذا ، فإن باب « أفْعَل » الذى للتفضيل يَقَع واحِدُه على الآحاد والجموع ، والمذكَّرين والمؤنَّثين ، فيقال : هذا أفضَلُ منك ، وهؤلاء أفضَلُ منك ، وهذان أفضَلُ منك ، وكذلك المرأةُ والمرأتان والنِّساء . وقولهم : هذا شَرٌّ مِن هذا وخَيْرٌ مِن هذا ، هو من باب أفْعَل ، لأنّ أصلَه أشَرٌّ من هذا وأخْيَر ، إلاّ أنّ الهمزة قد حُذِفَت لكثْرة الاستعمال ، ولكنهم لما فقدوا

---

(١) قال الآمدى فى معانى أبيات أبى تمام : يقال لا ، ولا نعمى لك ، ولا نعيم لك .

(٢) ل : « وشك الفراق » . وروتها ظ . وقال ابن المستوفى : والأول أشبه بمذهب أبى تمام .

(٣) قال الصولى : لم يرو أبو مالك هذا البيت ولم يعرفه .

الهمزة اجترءوا على إدخال الهاء فى خَيْرَة وشَرَّة ، قال الراجز .

* تأبَّرِى يا خَيْرَةَ الفَسِيلِ[1] *

وقال آخر :

لستُ أعنِى كُوثَى العِراقِ ولكنْ شَرَّةَ الدَّورِ دارَ عَبْدِ الدَّارِ

ولَقائِلٍ أنْ يقول : إنّ « خَيْرَة ؟ » و « شَرَّة » أخرجتا من ذلك الباب ، لأنك إذا قلتَ : هذان أفضلا بنى سُلَيم ، فإنما تريد هذان الفاضلان منهم ، ولا تريد تفصيل الرجلين عليهم أجمعين . و « النؤى » حفيرة تحفر حول البيت لتَدفَع عنه السَّيْل . ويجوز أن يكون الطائىّ جعل « النؤى » و « الوَتِد » شرَّى الرَّبْع ، لأنهما يَهيجان الأسَفَ والبُكاء ، ولا يمْتنع أن يكون قال ذلك إذْ كانا لا يُنتفَع بهما ، فالوَتِد يُتْرَك فى الدّيار ، لأنّ العِوَضَ منه موجود ، ولأنهم أينما حَلّوا قَدَروا على اتخاذ نُؤْى[2] .

١٢ سَأَخْرِقُ الخَرْقَ بابْنِ خَرْقَاءَ كالـ

ـهَيْقِ إذا ما اسْتَحَمَّ فى نَجَدِهْ[3]

« الخَرْق » : ما اتَّسَع من الأرض . و « ابن خَرْقاء » : يريد به جَمَلاً من ولَد ناقة خَرْقاء تلعب بيديها من سُرعتها فى السَّيْر ، كقوله « وابن الغَزال » وإنما جاء « بابن » لإقامة الوزن ، ومقصدُه قول النابغة :

وأقطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاءِ قد جَعَلَتْ بَعد الكَلال تَشَكّى الأيْنَ والسأما[4]

وإنما قيل للناقة خَرْقاء تشبيهًا بالرِّيح ، وهى التى تَهُبّ من كلّ وجه ، وذلك أحد الوَجْهين اللذين فُسِّر عليهما قول الشاعر :

هَيْقٌ كأنّ جَناحَيْه وجُؤْجُوَه بَيْتٌ أطافَتْ به خَرْقاءُ مَهجُومُ

---

(١) أنشده صاحب اللسان فى « أبر » ، وقال : قال الراجز ، وذكر بيتاً بعده ، وهو : « إذ ضن أهل النخل بالفحول » .

(٢) جاء فى ظ : قال الآمدى : جعل « النؤى » و « الوتد » شرى الربع ، لأنهما قد يوجدان فى الربع ولا أنيس به ، ويخرب ويمح وهما باقيان ، وكذلك الأثافى ، وليس سائر الآلات كذلك التى لا توجد إلا بوجود أهلها ، فإذا رأيتها علمت أن القوم حضور ، مثل خيمة أو خباء أو سقاء أو دلو أو حبل أو جفنة ، أو ما سوى ذلك من الآلات التى إذا ارتحلوا احتملوها معهم .

(٣) م ، ل ، س ، ظ : « من نجده » .

(٤) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٧٠ .

« هُجِيمَ » : أى سقَطَ — قيل : أراد « بالخرقاء » الرّيح ، وقيل : بل أراد « بالخرقاء » امرأةً لا تُحسِن العمل. وقال قوم : وُصِفت الناقة بالخرقاء ، لأنها مُشبَّهة بالمرأة التى ليست بالصَّناع ، ولا يجب أن يكون ذلك والله أعلم . وقد قالوا فى الشعر :

* إلاّ صَنَاعَ الرّجْل خَرْقاءَ اليَدِ[1] *

وقال آخر :

كفلتُهـا رَحْلى إليْكَ فضُمّنتْ إبلاغَـه خَرْقاؤُهـا وصَنَاعُها

وإنما بُنِى البَيتُ على ما تقدَّم من أنها لا تُحسن العمل . و « الهَيْق » : ذكَر النَّعام . و « النَّجَد » : العَرَق . و « استحمّ » : من الحَمِيم وهو العَرَق . والأجود أن يكون « الحَمِيم » ها هنا الماء الحارّ ، أى كأنّه قد استحمّ من كثرة عَرَقه .

١٣ مُقَابَلٍ[2] فى الجِدِيلِ صُلْبِ القَرَا
لُوحِكَ منْ عَجْبِهِ إلى كَتَدِهْ

مُقابَل : أى أبُوه وأمه من وَلَد الجَدِيل ، وهو فَحْل[3] . و « لُوحِك » أى لُزَّ خَلْقُه بعضُه ببعض ، يُقال : تَلاحَك البناءُ إذا كان كذلك . و « القَرَا » : الظَّهْر ، و « العَجْب » : أصلُ الذَّنَب ، ويقال لمؤخر الكَتِيب : عَجْب . و « الكَتَد » : مُجتَمع الكَتِفين ، يقال بكسر التاء وفتحها .

١٤ تامِكِهِ نَهْدِه مُدَاخَـلِه مَلْمُومِهِ مُحْزَئِلِّهِ أَجُدِهْ

« التَّامك » : السَّنَام الطويل و « النَّهْد » : الضخم المرتفع . و « مَلْمُوم » : من لَمَمْتُ الشيءَ إذا جمعتَ بعضَه إلى بعض و « مُحْزَئِلّ » : مُنتصب .

---

(١) قال ابن المستوفى : والإنشاد الصحيح قوله :
* فهى صناع الرجل خرقاء اليد *

(٢) يعود خرم فى نسختى ب ، ن ينتهى عند البيت « ٣٠ » .

(٣) فى الصول : وهو فحل كريم .

و « أجُد » : مُوثَّقة الخَلْق . والهاء فى « تامكه » وما بعده راجعةٌ إلى « القَرَا ». وأكثر ما يُستعمَل « الأجُد » فى صفات الإناث ، وربما استُعمل فى المذكّر ، قال النابغة :

هل تُبْلِغَنِّيهمُ حَرْفٌ مُضرَّبَةٌ أجْدُ الفَقَارِ وإذلاجٌ وتَهْجِيرُ[1] ؟

كأنه قال : أجُدٌ فَقَارُها ، فإذا حُمل « الفَقَار » على التَّذكير دلّ على أنّ « الأجُد » يُستعمل للمذكّر .

١٥ إلى المُفَدَّى أبى يَزِيدَ الَّذِى يَضِلُّ غَمْرُ المُلُوكِ فى ثَمَدِهْ

أى سأخرق الفَلاة إلى أبى يزيدَ ببعير هذه صِفَتُه . و « الثَّمَد » : الماء القليل . أى يَقِل كثيرُ الملوك فى قليله .

١٦ ظِلٌّ عُفاة[2] يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الكَبِيرِ الصَّغِيرَ مِنْ وَلَدِه

١٧ إذَا أَنَاخُوا بِبَابِه أَخَذُوا حُكْمَيْهِمُ[3] مِنْ لِسَانِهِ ويَدِهْ

١٧ – أى يستفيدون من ماله وأدبه حُكمَيْهم[4] .

١٨ مِنْ كلِّ لَهْفَانَ زِدْتَ[5] فى أَوَدِ الـ

ـأَمْوالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوَدِهْ

« أوَده » : اعوجاجه . أى إذا أناخوا ببابه من كل حزين . وقوله « زِدْتَ فى أوَدِه » أى زدتَ فى فساد مالك بالتَّبديد والتَّفريق بإصلاح حاله به .

---

(١) مختار الشعر الجاهلى ١ : ٢١٨ .

(٢) فى ظ : فى الكتاب العجمى : « ظل نداه » أو « حياة » ، لأن تنكير « عفاة » غير مستحب . وقال ابن المستوفى : الرواية « عفاة » ، ولم أجد ما ذكره فى نسخة ما ، ولا بأس بتنكير « عفاة » وإن كان التعريف أجود .

(٣) م ، ظ : « حكمهم » .

(٤) قال ابن المستوفى : الصحيح أنه مثل قوله :

ترى بأشباحنا إلى ملك نأخذ من ماله ومن أدبه

(٥) قال الصولى : ويروى : « زاد فى أود الأموال حتى أقام من أوده » .

١٩ مُسْتَمطَرٌ حَلَّ مِن بنى مَطَر بحَيْثُ حَلَّ الطِّرافُ مِنْ عَمَدِهْ

«مُستَمطَر»: أى يُطلَب فَضْلُه وجُودُه كما يُطلَب المطرُ من السَّحاب(١). و «بنو مطر»: قوم الممدوح. و «الطراف»: قُبَّة من أدَم. يُريد أنه أعظمُ قومه شرفًا، وأنه قد فَضَلهم بمكارمه، إلاّ أنه قد جعلهم يُقلونه ويحملونه، إذِ الطِّراف لا ثَبَاتَ له إلاّ بالعَمَد.

٢٠ قَوْمٌ غدَا طَارِفُ المَدِيح لَهم ووَسْمُهُمْ لائِحٌ على تُلُدِهِ

«تُلُد»: جمع تَلِيد، وهو القديم. [ق] أى مُدِحوا قديمًا وحديثًا، إذ كانوا يتنافسون فى ابتناء المكارم، ويتشابهون فى طلب المعالى، فحديثُ المدح لهم، وقديمه ظاهر عليه أثَرهُم، غَيْرُ غُفْل من علامتهم * و «وَسْم» بالسِّين غير مُعجَمة: أى علامةٌ بالمِيسَم، وهو أشبه من الوشم بالشين فى هذا البيت، لأنّ الوشم يُستَعمل فى الأكُفِّ والأذرُع.

٢١ فهُمْ يَمِيسُونَ البَخْتَرِيَّةَ فى بُرُودِهِ(٢) والأَنَامُ فى بُرَدِهْ(٣)

«يَميسون»: أى يختالون. و «البخترية»: من التَّبختُر، ونَصَبها على المصدر، نحو اشتمل الصَّمَّاءَ وفَرَّق فى هذا البيت بين «البُرُود» و «البُرَد»، لأن «البُرُودَ» تكون مُثمَّنة، و «البُرَد» فى قول بعضهم من الصّوف، يقول: فهم فى حُلَل المديح، أى مُهذّبه وجيّده، لأنّ مناقبَهم وفضائلهم تُملى على الشُّعراء ما يستحقونه من الثناء والذِّكر الجميل ما لا يَستحقه غيرُهم. و «الناس فى بُرَدِه»: أى أكسيَته، لأنهم لم يَستحقُّوا من الشعر إلاّ هذا القدر(٤).

(١) روى الخارزنجى: «مستمطر» بكسر الطاء، وقال: من صفة السائل اللهفان، وهو طالب المعروف، ومن فتح الطاء فهو من صفة الممدوح، أى هو مسئول. وقال المرزوقى: «مستمطر»: مستعطى مستجدى، حل فى قومه وعشيرته فى ذروة المجد وأعلى شواهقه كما يحل الطراف — وهو البيت من الأدم — من عمده أعلاها، إذ كان يغشاها وهى تحته، و «العمد» جمع عمود أو عماد، وهذا الجمع يقل، وعلى قلته فقد جاء مثل إهاب وأهب وأديم وأدم.

(٢) ظ: «أبراده».

(٣) قال الصولى: ويروى: «فى جديده والأنام فى جرده»، وكذلك يرويه أبو مالك.

(٤) قال الصولى: هم يختالون فى ثياب المدح جديدة، والناس جميعاً فى ثياب خالدة.

٢٢ لا يَنْدُبونَ القَتيلَ أَوْ يَأْتِي الحَوْ
لُ لَهُمْ كامِلا على قَوَدِهْ

هذا معنى يُوصَف به الممدوحون . يقول : هؤلاء القوم إذا قُتل منهم قتيل لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره ، وبالَغَ فى صِفتهم بالصبر ، فجعلَهم لا يبكون القتيل ، حتى يأخذوا بثأره ويمضى على أخذهم بالثأر سنة . وأصل « القَوَد » : من أن يُقاد القاتل إلى رَهْط المقتول ، فيقتلوه به .

٢٣ إِنَاءُ مَجْدٍ مَلآنُ بُورِكَ فى صَرِيحِهِ لِلْعُلَى وفى زَبَدِهْ (١)

لمَّا جعَلَه ملآن من المجد جعَلَه إناء . أى بورك للعُلَى فى خالصه وزَبَدِه ، لأنها تَزِيد بهما كَرَمًا وفَخْرًا .

٢٤ وهَضْبِ عِزٍّ تَجْرِى السَّماحَةُ فِى
حَدُورِهِ والإِباءُ فى صُعُدِهْ (٢)

---

(١) روى الخارزنجى : « فى زبده » بضم الزاى والباء ، وقال : وهى ثمرته ، وهذا مثل . ومن روى « زبده » « بفتحهما » يعنى رغوته ، وهذا جيد .

(٢) ترك التبريزى شرح هذا البيت على كثرة القول فيه . قال الصولى : « صعده » : جمع صعود مثل جزور وجزر ، يقول : من سامحهم وأتاهم من جانب اللين لانوا له ، وضرب لهم مثلا من الحدور ؛ ومن عازهم – أى غالبهوم – غلبه ، ومثله الصعود ، و [يقال] وقع فى صعود وهبوط وحدور . وقال المرزوقى : يقول : هو جبل عز ، سماحته فى حدور : أى فى سهلة المنازل ، تنصب على طالبها ، فتجيئه عفواً ، كالماء إذا كان فى انحدار . وفى « صعده » أى أعلاه بحيث لا يرام ولا ينال . وقال الخارزنجى : « فى صعده » بفتح العين والصاد . وقال ابن المستوفى : ولو جعلت « السماحة » من العطاء لكان قولا ، وجعلها تجرى فى الحدور لتقرب من المستميح وتسهل ، وجعل « الإباء » فى الصعود ، لأنه ارتفاع عما لا يرضونه .

قال : وبعد أن كتبت ذلك وجدت فى كتاب الخارزنجى : هم هضب عز ثابت ، تجرى سماحته السهلة فى حدوره من أعلاه ، أى سماحته سهلة تجرى من الارتفاع إلى الحدور ، وإباؤه صعب ، كأنه يجرى من الحدور إلى الصعود ، وذلك ما لا يكون .

٢٥ يَزِيدُ والمَزْيدانِ فى الْحَرْبِ والـ
ـزَّائدَتانِ الطَّوْدَان مِنْ مُصُدِهْ

٢٥ — [مُصُد] : جمع مَصَاد ، وهو أعلَى الجبَل ، أى هؤلاء كلهم معاقلُه ، يَتحصَّن بهم وبمجدِهم فى الحرُوب والمواضع الصَّعْبة .

٢٦ نِعْمَ لِوَاءُ الخَمِيسِ أُبْتَ بِهِ يَوْ
مَ خَمِيسٍ عَالِى الضُّحَى أَفِدِهْ

ذكر « الضحى » والغالب عليها التأنيث ، وإنما بان تذكيرُه فى قوله « أفده » ، لأنه لو أنث لقال « أفدها » . وأصل « الأفد » : العَجَل ، وقد يجوز أن يُقال : أفِدَ الرجل ، إذا أشْرَف . أى نِعْم لواءُ الخميس « الجيش » ، اللواء الذى رجعتَ به يومَ الخميس ، وكان عُقِدَ له على أرمينية .

٢٧ خِلْتَ عُقَاباً بَيْضَاءَ[1] فى حُجُراتِ الـ
ـمُلْكِ طَارَتْ مِنْهُ وفى سُدَدِهْ

يعنى الراية ، يُشبِّهها بالعُقاب ، وقد تُسمَّى الراية نَفسُها عُقابًا ، ولم يُرد ها هنا إلاّ التشبيه . وإذا قيل « حُجُرات المُلْك » فهو جمع حُجْرة ، ويجوز ضمّ الحاء والجيم معًا ، ويجوز فتْح الجيم ، والضمّ أجود . ومَن روى « حَجَرات » أراد جمع حَجْرة ، وهى الناحية . و « السُّدد » : جمع سُدَّة وهى الباب ، وقيل : بل السُّدَّة كالظُّلَّة[2] .

٢٨ فَشَاغَبَ الجَوَّ وهْوَ مَسْكَنُهُ وقَاتَلَ الرِّيحَ وهْىَ مِن مَدَدِهْ

« شاغَبَ » فاعَلَ ، مِن الشَّغَب . يعنى اللِّواء .

---

(١) هـ س : ويروى : « خلت العقاب البيضاء » .

(٢) روى الخارزنجى « طارت به » . وقال : إذا نظرت إلى هذا اللواء فى الهواء حسبت أن عقابا بيضاء طارت ، فحملته فى الهواء .

٢٩ ومَرَّ تَهْفُو ذُوابَتاهُ على أَسْمَرَ مَتْناً[١] يَوْمَ الوَغَى جَسِدهْ

أى قد لَصِق الدَّمُ فهو كالجساد . « يَهفُو » : يضطرب . و « ذؤابتاه » : ما أسبلَ منه من الجانبين ، ويعنى « بالمتْن » : ما ظَهَرَ منه من جوانبه كلِّها ، من أوّله إلى آخره ، لأنَّ كلَّ ذلك يُسمَّى مَتْنَه .

٣٠ مَارِنِهِ لدْنِهِ مُثَقِّفِهِ عَرَّاصِهِ فى الأَكُفِّ مُطَّرِدِهْ

هذه الهاءَات كلُّها : تَعود على « لَدْن » فى البيت الذى تَقدَّمه .

(ع) : « المارِن » : الذى قد مرَن ، أى لان . و « العرّاصُ » : الذى يَهتزّ . وهذه الهاءَات التى فى قوله « مارنه » ، « لدْنه » ، « مُثقّفه » ، وما بعدها من الهاءات راجعةٌ إلى « لَدْن » . وإذا صَحَّت الرواية على ما ثَبَتَ فالأجودُ أن يُضاف إلى « لَدْن » . وذلك أشبهَ من أن تكون الهاءاتُ فى « جَسَد » راجعة[٢] على « يوم الوَغَى » وإن كان ذلك جائزاً ، إذ كان الأحسن أن يُقال : مررت برجل حسنِ الوجه جميله ، فيكون أوجَه من قولهم : مررتُ برجل حسَنٍ وجهاً جميله ، والأجود أن يكون « أسمر » منعوتاً بشىء مُضاف إلى « يوم الوغى » ، مثل أن يكون أسمر دامىَ يوم الوغى ؛ ويَدُلّ على ضعف الرواية الأولى تكرير « لَدْن » ، على أنّ ذلك جائز . وفى بعض النُّسخ « أسْمَرَ مَتْن » [٣] وهو أصَحّ وأوجَه .

٣١ تَخْفِقُ أَفْياؤُهُ[٤] على مَلِكٍ يَرَى طِرادَ الأَبْطالِ مِنْ طَرَدِهْ

٣٢ نَالَ بِعَارِى القَنَا ولابِسِه مَجْداً تَبِيتُ[٥] الجَوْزاءُ عَنْ أَمَدِهْ

٣٢ – (خ) : أى تَبيتُ قاصِرَةً عن غايته ، أى مجداً عاليا .

المعنى : أنه نال المجدَ بالقَنَا الذى لا راياتِ عليه ، وهو العارى عنده ،

---

(١) فى ظ : روى أبو العلاء : « أسمر لدن » . وعليها شرح التبريزى .

(٢) ينتهى هنا خرم نسختى ب ، ن .

(٣) هى رواية س ، م ، ل .

(٤) س ، م ، ل : « أثناؤه » ، وروتها ظ ، وقال : أى أعطافه . وقال المرزوقى : أى أفياء هذا العلم ، فقاتلة الشجعان عنده صيد .

(٥) هـ ش : « تبين » . وقال الصولى : ويروى : « تدانى الجوزاء » .

و « لابسُه » : ما كان عليه رايات . وقيل : أراد « بالعارى » الرّمْح ، و « باللاّبس » القَلَم ؛ لأنّ المِدَاد الذى يَخضب أعلاه به كاللِّباس له[1] ، وقيل : « العارى » : ما يُحارَب به ، و « اللابس » : ما جُعِلَت عليه الرءوس ذَوات الشعور ، لأن شُعورَها تكون له كاللباس . وقيل : « العَارِى » : ما كان خامًا لا يُعمَل به ، للغنَى عنه بغيره ، و « اللّابس » : ما يُستَعمل ، فيكون مستورًا بيد مُستَعمله[2] .

٣٣ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلعُلَى لَقَمٌ قَصْدٌ لِمَنْ لم يَطَأْ على قِصَدِهْ

« اللقَم » : الطريق الواضح . و « قَصْد » : أى قاصد : و « القِصَد » : جمع قِصْدَة ، وهى الكِسْرَة مِن القَنَا وغيره ، يقال : قَصدت العَصا من الشجرة ، إذا قطعتَها منها . والهاء ، فى « قِصَده » راجعةٌ إلى « القَنَا »[3] .

٣٤ يَا فَرْحَةَ الثَّغْرِ بالخَلِيفةِ مِنْ يَزِيدِهِ المُرْتَضَى ومن أَسَدِهْ!

كان ليزيدَ بن مَزْيد ولَدٌ يُقال له « أسَد » ، وقد ذكرتْه الشعراء وأصحاب اللغة ينشدون شعرًا يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد بن مَزْيد ، وهو :

دَعَقَتْ إلى سَبَبِ الإمامِ رِكابُنـا حتى تَخوَّن نِسيَّها الدَّعْقُ[4]
عَذَقَتْ يزيدًا بالسماحةِ قَوْمُهُ وعلى ابْنِهِ أسَدٍ لهم عَذْقُ[5]

« والخليفة من يزيد » : خالدٌ ابنُه ، ونَسَبَهم إلى الثغر لأنهم أمراؤُه .

---

(١) هذا الوجه هو ما قال به المرزوقى .

(٢) روى الصولى « من أمده » ، وقال : أى مجدا غايته الجوزاء ، وقال : ويروى : « يدانى الجوزاء عن أمده » ، و « عارى القنا » : ما قاتل به . و « لابسه » : ما لبس الألوية التى عقدت له . وقول ابن المستوفى : أجود هذه الوجوه أن يراد بـ « العارى » : ما لا رايات عليه ، وبـ « اللابس » : ما عليه الرايات ، ويجوز أن يريد بـ « العارى » : الذى لم يتلبس بالدم ، وهو الذى ذكره فقال :

« أسمر متن يوم الوغى جسده »

(٣) قال الصولى : يقول : من لم يطأ على قصد الرماح ، وهو ما تكسر منها ، لم يكن فى طرق المجد .

(٤) الدعق : وطء الدابة الأرض بشدة (اللسان : مادة دعق) .

(٥) عذق : وصف الرجل بخير أو شر حتى عرف به (اللسان : مادة عذق) .

٣٥ تُضْرَمُ نارَاهُ فى قِرًى ووَغًى مِنْ حَدِّ أَسْيافِهِ ومن زُنُدِهْ

أى نارُه فى الوَغى من حَدِّ أسيافه ، وفى القِرَى من زُنُده ، جمع زناد .

٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ والجَوانِحِ مِنْ رَحْمَةِ مَمْلُوئِهِنَّ مِنْ حَسَدِهْ

أى من رحمة رجل مملوءِ الصَّدْر والجوانح مِن حسَدِه .

٣٧ يَأْخُذُ مِن رَاحَةٍ لِشُغْلٍ ويَسْ تَبْقِى لِيُبْسِ الزَّمانِ مِنْ ثَأَدِهْ

(ع) : لِبُؤْسِ الزمان . و« الثَّأد » النَّدَى . ومكان ثَئِيد : أى نَدٍ .

يقول : هذا الممدوح يذكر فى الرخاء حالَه فى البُؤْس ، وفى الراحة ما ينتظر من الشغْل .

٣٨ فهْوَ لواسْطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ[1] لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهْ

أى يتَّخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه ، لتبقى له ذخائر الشُّكر اذا أدبرت عنه ، حتى لو قَدَر أن تكون صنيعتُه من بعض أعضائه لفَعَل .

٣٩ إِذْ مِنْهُمُ مَنْ يَعُدُّ ساعتَه الـ ـلَّقَ عَتَادًا لهُ على أَبَدِهْ

[خ] ويروى « عِيَارًا »[2] . « إذْ منهم » : أى من الناس . مَن روى « عِيَارًا » ، فمعناه أنه يُقدِّر أنَّ سائرَ أيامه الباقية عِيارُها ما هو فيه ، فيكون أبدًا مثل ما يُشاهده . ومَن روى « عَتادًا » فمعناه : أنَّ مِن الناس مَن يَعُدُّ أنَّ ما هو فيه مِن الدَّعة والخِصْب عُدَّةٌ له على باقى أيامه ، حتى لا يقدرَ الدهرُ على أن يَتنكَّر له ويَتبدَّل فيما بَعْد .

٤٠ أَلْوَى كَثِيرَ الأَسَى على سُوَدَدِ الـ

ـعَيْشِ قَلِيلَ الأَسَى على رَغَدِهْ

يقول : هو كثير الاهتمام بالسُّؤدد فى أيام عَيْشه ، وقليل الاهتمام برَغَده

---

(١) قال الصول : ويروى : « فى توسعه » .

(٢) هى رواية س ، م ، ل ، وجاءت فى هـ ب ورواها الخارزنجى فى ظ . وقال : أى وفاء ، والعيار : الذى تستوى به المكاييل ، لأنه واف صحيح .

وخِصْبه ، أى إنما يَهُمُّه أمرُ السُّؤدد ، لا أمْرُ المال وكثرتُه . فإذا سَلِم له ذلك لم يُبَالِ بغيره . فى الأصل : « ألوَى كثيرَ الأسَى على سَوْرة العيش » : أى شِدَّته . قال الشيخ : وفيه أربعةُ أوجُه : «الأسَى » بفتح الهمزة فى الأوّل والثانى ، و « الأسَى » بضمهما فيهما ، وبضمها فى الأوّل وفتحها فى الثانى ، وفتحها فى الأول وضَمِّها فى الثانى .فأما الأول فمعناه : هو كثير الحزن على شدّة الزمان ، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار ، وقليل الصبر على رَغَد العيش ، لأن ما يَحصُل فى يده من المال يُبدّده لقلةصبره عليه . ومعنى الثانى : أنه كثير الصبر على شدّة الزمان ، لقلة مبالاته بها ، وهو قليل الصبر على رَغَد العيش ، لمحبة البَذْل . فإذا عُلِم هاتان الروايتان عُلِم الأخريان[1] .

٤١ قَرِيحَةُ العَقْلِ مِنْ مَعاقِلِه والصَّبْرُ فى النَّائِباتِ مِن عُدَدِهْ[2]

٤٢ يامُضْغِناً خالِدَ الكَلْكَلِ إنْ خَلَّدَ حِقْداً عليْكَ فى خَلَدِهْ

٤٣ إليْكَ عنْ سَيْلِ عارِضٍ خَضِلِ الشُّ

ؤْبُوبِ يَأْتِى الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه

٤٣ — انْجُ بنفسك عن سَحَاب هذه صِفَتها . الرواية . « يَأْتى الحِمَامُ مِنْ نَضَدِه »[3] .

---

(١) وقال المرزوقى : ويروى :

« قليل الأسى على سورة العي ش كثير الأسى على رغـده »

فتكون « السورة » بإزاء الرغد ، ويكون المعنى : أنه قليل الحزن والضجر بما يلحقه من شدائد العيش ، ويطرقه من نوائب الدهر ، كثير الأسى — أى الصبر — على ما يؤديه إلى رغده ، ويفضى به إلى سعته وطيبه . وروى الخارزنجى : « يلفى كثير الأسى » ، وقال « الأسى » الحزن . وقال الصولى : يحزن على السؤدد ، ولا يحزن على الرغد والنعمة .

وقال ابن المستوفى معقباً على شرح التبريزى : فسر « الأسى » الآخر المفتوح فى الوجه الأول بما فسر به « الأسى » فى النصف الثانى المضموم الهمزة ، وهذا بين لمتأمله .

(٢) قال الخارزنجى : « القريحة » : الفطنة ، و « المعاقل » : الحصون ، يقول : الروية فى الأمر والتدبير المصيب من حصونه التى يتحصن بها من الزلل وحوادث الدهر ، والصبر فى النائبات من عدده التى اعتدت له . وقال ابن المستوفى : ويجوز — وهو الأليق — أن يريد : أن تدبيره يدفع عنه كما تدفع عنه المعاقل ، ولا حاجة إلى أن يريد بذلك أنه يتحصن به من الزلل ، ويقويه النصف الأخير .

(٣) ب ، ن ، هـ ب : « دانى الحمام » — وفى ظ : روى أبو زكريا « دانى الحمام مرتصده » .

٤٤ مُسِفِّهِ ثَرَّهِ مُسَحْسِحِهِ وابِلِهِ مُسْتَهِلِّهِ بَرِدِهْ

« مُسِفِّه » : قَرِيبه من الأرض . و « مُسَحْسِحِه » : من سَحَّ المطر . و « المُسْتَهِلّ » : المُصَوِّت . و « بَرِدِه » : فيه البَرَد .

٤٥ وهَلْ يُسامِيكَ فى العُلَى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بالرُّحْبِ[1] مِن بَلَدِهْ

٤٤ ، ٤٥ – (ع) : الهاء فى « مُسِفِّه » : راجعة إلى « الشُّؤْبُوب » . ويقال : سَحابٌ ثَرّ ، أى كثير الماء . ، وكذلك الفَرَس إذا وُصِف بكثرة الجَرْى . و « مُسَحْسِح » : كثير الصَّبّ . وبعض الناس يذهب إلى أنّ « مُسحسحًا » مأخوذ مِن السَّحّ ، وأصحاب القياس من أهل البصرة يزعمون أن « سَحْسَحَ » من غير لفظ « سَحَّ » . ووزن « مُسَحْسِح » على رأى سيبويه « مُفَعْلِل » ، وعلى رأى غيره من أصحاب النظر « مُفَعْفِل » ، وعلى ما ثبت فى كتاب العين « مُفَعْفِع » . والمعنى : أن هذا الممدوح إذا غَضِب كان سَحابُه بَرِدًا ، وهو مَذمُوم عند عدوّه كما يُذَمّ السَّحابُ البَرِد ، لأنه مُهْلِك .

[خ] : وقوله « صَدْرُك أَوْلَى بالرَّحْبِ من بلَدِه » : أى قلبُك أوسَعُ من بلده الذى هو فيه . وقيل : أراد « بالبلد » : الصَّدْر ، وإذا كان كذلك كان كأنه قال : صَدْرُك أوسَعُ مِن صَدْرِه[2] .

٤٦ أَخْلاقُكَ الغُرُّدُونَ رَهْطِكَ أَثْـ

ـرَى مِنْه فى رَهْطِهِ وفى عَدَدِهْ

[خ] : أى كيف يُسامِيكَ مَلِكٌ أخلاقُك وحدها أكثرُ منه ومن رَهْطه ومن عَدده ؟ وإنما أراد أنّ لك خُلُقًا كريمًا واسعًا .

٤٧ وَمَشْهَدٍ صَيَّرَ الكُمَاةُ بِهِ خُطْبانَهُ سُلَّماً إلى شُهُدِهْ

« الخُطْبان » : الحَنَظْل الذى فيه خُطُوط خُضْر ، يقال : أخطَبَ

---

(١) ل : « فى الرحب » .

(٢) قال ابن المستوفى : وأحسن من هذا قوله :

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعه لم يضق عن أهله بلد

الحنظل : إذا صار كذلك . يقول : صَيَّرت الكُماةُ صبرها فى هذا المَوْطن — وهو مُرٌّ — سُلَّمًا إلى ما تَرجُوه من الخير ، وهو حُلْو كأنَّه الشُّهْد .

٤٨ كأنَّما مُبْرَمُ القضاءِ بهِ مِنْ رُسْلِهِ والمَنُونُ مِنْ رَصَدِهْ

« به » : أى المَشْهَد المُتقدّم ذِكره .

٤٩ أُرِّثَ مِن خالدٍ بمُنصَلِتِ الـ إقْدامِ يَوْمَ الهِيَاجِ[1] مُنْجَرِدِهْ

« أُرِّث » : أى ذلك المشهد .

٥٠ كالبَدْرِ حُسْناً وقَدْ يُعاوِدُهُ عُبُوسُ لَيْثِ العَرِينِ فى عَبَدِهْ !

« فى عَبَدِه » : أى أنَفِه .

٥١ كالسَّيفِ يُعطِيكَ مِلْءَ عَيْنَيْكَ مِن فِرِنْدِهِ تارَةً ومِن رُبَدِهْ

[ص] : جمع « رُبْدَة » ، وهى كالكَلَف فيه[2] .

٥٢ تاللهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّوْرَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِى نَيْرَبٍ ومِنْ فَنَدِهْ

أرادَ : « تاللهِ لا أنسى » ، فحذَف لعلم السامع ، و « لا » تُحذَف كثيرًا فى هذا الموضع . و « العَوْرَاء » : الكلمة القبيحة . و « النَّيْرَب » : النميمة ، و « الفَنَد » : أصلُه ذَهَاب العقل من الكِبَر ، وأن يَتكلَّم الشيخ بغير الصواب ، ثم كثُر ذلك حتى سُمِّى كلّ قول بمحمود فَنَدًا . وتقدير الكلام : دفاعُه الزّورَ الذى هو مِن عَوْراءِ ذِى نَيْرَب — أى نميمة — ومِن فَنَدِه .

٥٣ ولا تَنَاسَى أَحْيَاءُ ذِى يَمَنٍ ما كانَ مِنْ نَصْرِهِ ومِنْ حَشَدِهْ

---

(١) م : « يوم الهيجاء » .

(٢) قال الخارزنجى : ترى فيك الخيرات والشرور ، كما يرى فى السيف صفاء الفرند وسواد الربد .

٥٤ جِلةُ أَنْمارِهِ وهَمْدانهِ والشُّـ ـمُّ مِن أَزْدِهِ ومن أُدَدِهْ

٥٣ ، ٥٤ – « الحَشْد » و« الحَشَد » : أن يجتهد الإنسان فى جمع جيش أو كلام ، وهوها هنا من الكلام. وقوله « ذى يَمَن » : أراد صاحبَ يَمَن ، وهم يستعملون «اليمن » بالألف واللام ، ويحذفونها مع « ذى » ، وفى حديث النبى صلَّى الله عليه وسلم : « يَطلُع عليكم الساعةَ خيرُ ذى يَمَن » يعنى جَرِيرَ بن عبد الله البَجَلِىّ. ويجوز أن يكون حذْفُهم الألفَ واللام من أجل أنهم أرادوا النكرةَ ، كأنه قال : خيرُ رجل من أهل اليمن ، ويكون « يمن » نكرة. فأما الطائى فالأجودُ أن يكون « يَمَن » فى بيته معرفة. والهاء فى « أنماره » يحتمل أن تكون راجعة إلى « ذى » وإلى « يمن » ، وهذا على مذهب مَن زَعَم أنّ أنمارًا من اليمن ، ومَعَدٌّ تَدَّعيهم ، ولذلك قال الكميت :

فأنْمارٌ وإن رَغَمَتْ أنُوفٌ مَعَدِّىّ العُمومَةِ والخُئُولِ

ونُسَّاب اليمن يقولون : هو أنمار بن إراش ، ونُسَّاب مَعَدّ يقولون : هو أنمار بن نِزَار أخو مُضَر .

٥٥ آثَرَنى إذْ جَعَلْتُهُ لَجَأً[1] كُلُّ امْرِئٍ لاجِئٌ إلى سَنَدِهْ

٥٦ فى غُلةٍ[2] أَوْقَدَتْ على كَبِدِ الـ سائِلِ[3] نَارًا تُعْيِى[4] على كَبِدِهْ

أى أوقدت الغُلَّةُ التى آثرنى فيها نارًا على كَبِد العَطِيَّة بأن حوَّلته إلىَّ ونَقَلَتْهُ عن صاحبه ، تلك النار كانت أعيَتْ على كَبِد الشاعر ، لأنه لم يكن يجد ما يشفيه منها ، يقال : أعيا عليه الأمر ، إذا لم يهتد إلى إصلاحه[5] :

---

(١) س ، م ، ل : « سنداً » .

(٢) رواية الصولى : « فى محلة » ، وقال : ويروى « فى غلة » ، ورواية س : « فى علة » ظ « فى ساعة » .

(٣) رواية الخارزنجى : « على كبد الثائر » . ظ : ويروى « على كبد السائل » .

(٤) م ، ل : « تغلى » .

(٥) قال الصولى : الهاء فى « كبده » لأبى تمام ، يقول كان أملى وما آخذه من ابن أبى داود قد بطل وذهب .

٥٧ إيثارَ شَزْرِ القُوَى يَرَى جَسَدَ الـ
ـمعْروفِ أَوْلى بالطِّبِّ مِنْ جَسَدِهْ

يقول : آثرنى إيثارَ رجل قوىّ فى رأيه وحَزْمه. و « الشَّزْر » : المُحكَم من الفَتْل ، واستعار للمعروف جَسَدًا .

يقول : هذا الرجل يُداوى المعروفَ ليُزِيل مرضَه ، وهو على شِفائه أحرصُ منه على شِفاء جسده إذا اعتَلّ .

٥٨ وجئْتُه زائرًا فجاوَزَ بى الـ أخلاقَ مِنْ مالِهِ إلى جُدُدِهْ

أى أعطانى طارفَ مالِه وتالِدَه .

٥٩ فَرُحْتُ مِنْ عِنْده ولى رِفدٌ[1]
يَنالُها المُعْتفُونَ مِنْ رِفَدِهْ

قد رَدَّد الطائىّ هذا المعنى فى مَواضِع ، ولا يُستعمل « الرِّفْدُ » فى معنى الرِّفْد ، كأنَّها جمع رِفْدَة ، وإنما تُستعمل الرِّفَدُ فى الجماعات من الناس ، وما يترافد من القول ، كما قال النابغة :

لا تَقْذِفَنِّى بِرُكْنٍ لا كِفاءَ له وإنْ تأثَّفَكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ[2]

وإذا حُمِل الكلام على الاستعارة دَخَل فيه هذا وغيرُه. وإذا رويتَ « ولى رَفَد » بفتح الرّاء والفاء فله وجه ، يُجعل « الرَّفَد » ما رُفِد به ، كما أن القَبَض ما قُبِض ، والنَّقَض ، ما نُقِض .

٦٠ وهَلْ يَرَى العُسْرَ عِذْرَةً رَجُلٌ
خالِدُ المَزِيدِىُّ مِنْ عُدَدِهْ ! !

كأنه يقول : هل يَحسُن بى أن أعتذر إلى مَن يَقصِدنى بالإعسار ، وهذا

---

(١) روى الخارزنجى :
فأبت من عنده ولى نعم تناول المعتفين من رفده
وهى رواية الآمدى كما فى ظ .

(٢) مختار الشعر الجاهلى ١ : ١٥٤ .

للمدح من غدَدى ؟ وروى أبو العلاء هذا البيت :

وهل يَرَى العَيْشَ ترْحَةً أحَدٌ خالدُ الشيبَّانى منْ عُقَده ؟ (١)

استعار « العُقَد » ، فجعل خالداً بعضَها ، وهو من قولهم قد اعتقَد فلانٌ مالا ، واشتَرَى ضَيْعَةً فجعلها عُقْدَة ، كأنها مأخوذةٌ من عُقَد الخيط ، لأنها بطيئة الانحلال . يقول : إذا جعل الإنسانُ خالداً أو جُودَه عُقْدَةَ ماله ، لم يَرَ العَيْشَ تَرْحة ، أى لم يَحزن ، لأنّ ماله يَكثُر بعطاء خالد . قال : رَوَى « وهل يَرَى العُسْرَ عِذْرَةً أحَدٌ » فهو مَرْدُودٌ على البيت الذى فيه ذِكرُ الرّفَد ، أى إن المُتكل على خالد لا يَعتذِر إلى سائله بالعذر .

(١) رواية الصولى : « خالد المزيدى من عقد » .

obeikandl.com